

عدد خاص بالملتقى الدولي

(العلوم الإسلامية من الرصيد التاريخي إلى التفعيل الحضاري)

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد

في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها

The reality of educational Islamic sciences and the necessity of reform and renewal in the sciences of means and purposes and their curricula

د. عبد الرحمن مايدي*

جامعة عمارثليجي – الأغواط (الجزائر) a.maidi@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2022/06/14 تاريخ القبول: 2022/07/02 تاريخ النشر: 2022/11/30

ملخص:

لا يخفى على أحد أهمية عملية التعليم والتعلم (didactics) حيث قامت دراسات بحثية من أجل الخروج إلى نتائج وأبحاث في طرق التعليم مما يكون مقوما ومقيما ومطورا لهذه العملية العقلية التي تعود إلى عقل الإنسان وطاقتها و الموضوع هو المؤسسات التعليمية التي تقوم بدور تعليم العلوم الإسلامية التي أصابها البلاء وأدركها الضعف في الثمرة والعطاء وزادت صعوبة الإقلاع الحضاري المنشود لبعث حال المجتمعات الإسلامية عموما؛ وإشكالية البحث هي: "واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها": حيث نقصد بعلوم الوسائل: علوم الآلة كاللغة والمنطق والأصول، ونقصد بالعلوم المقاصد هي العلوم الغايات كالفقه والعقيدة وما إلى ذلك؛ وذلك لبحث الغايات والسبل إلى إصلاح التعليمية في العلوم الإسلامية وطرائق الإصلاح والتجديد لإحداث الإقلاع الحضاري المنشود؛ وتهدف الدراسة إلى التعريف باصطلاح تعليمية لمادة العلوم الإسلامية خاصة لدى مراكز التعليم العالي والبحث العلمي والوقوف على واقع مؤسسات التعليم الديني من "جامعة" و "مركز بحث" و "معهد إسلامي" أو "مسجد" أو "زاوية" مع المرور على المناهج والمقررات والمخرجات ومدى وفائها بحاجات المجتمع ومطالب الاقتصاد والتنمية والإعلام بأهم المشكلات التي توقف التراث عن الفعالية الحضارية على مستوى المناهج والمنهجية وطرائق التدريس؛

* المؤلف المرسل

ومن النتائج: أن التعليمية هي من الأمور التي تعتبر خطة عمل في التعليم وهي عملية أساسية تسهل مشكلات التعلم لدى الطلاب والتلاميذ؛ كما ينبغي الاهتمام بتخصيص تعليمية لكل مادة على حدة أو على الأقل تخصيص طرق تدريس لبعض المواد المتجانسة في العلوم الإسلامية؛ أنه لا بد من التجديد على مستوى العلوم المقاصد وهذا يقتضي أساسا التجديد في طرق تدريس وتحصيل المواد العلمية الوسائل.

الكلمات المفتاحية: التعليمية؛ طرائق التدريس؛ علوم الغاية؛ علوم الوسيلة؛ (ديداكتيك).

Abstract:

It is no secret to anyone the importance of the teaching and learning process (didactics), where research studies have been carried out in order to come up with results and research in the methods of education, which is the basis, resident and developer of this mental process that belongs to the human mind and its energies and the subject is the educational institutions that play the role of teaching Islamic sciences that It was afflicted by calamity and realized weakness in the fruit and giving, and the difficulty of the desired civilizational take-off to revive the state of Islamic societies in general increased. The problem of the research is: "The reality of teaching Islamic sciences and the need for reform and renewal in the sciences of means and purposes and their curricula." Where we mean by means of sciences; Machine sciences such as language, logic, and fundamentals, and by science we mean the intentional sciences, such as jurisprudence, belief, and so on; In order to discuss the goals and ways to reform educational in Islamic sciences and methods of reform and renewal to bring about the desired civilizational take-off; The study aims to introduce an educational term for Islamic sciences, especially at centers of higher education and scientific research, and to identify the reality of religious education institutions, such as a "university", "research center", "Islamic institute", "mosque" or "corner" while passing through the curricula, courses and outputs And the extent to which they meet the needs of society and the demands of the economy, development and the media with the most important problems that stop heritage from being civilized at the level of curricula, methodology and teaching methods; Among the results: that education is one of the things that is considered an action plan in education, and it is a basic process that facilitates the learning problems of students and students. Attention should also be given to allocating teaching for each subject separately.

Keywords: educational; teaching methods; science of purpose; instrumental sciences; didactics

مقدمة:

عرفت عملية التعليم والتعلم منذ القديم دراسات بحثية جادة وذلك من أجل الخروج إلى نتائج وأبحاث من شأنها أن تكون مقوما ومقيما ومطورا لهذه العملية العقلية التي تعود إلى الإنسان الذي يعتبر الكائن الوحيد والأفضل من حيث قدرته على التعلم واكتساب المهارات، ولديه كفاءات متعددة وذلك بفضل العقل والذاكرة، وبما أن أمر التعلم يعود إلى الأمور النفسية عُرف الاهتمام بهذا الموضوع منذ القديم، وذلك لأن الكائن الرئيس في هذه الحياة هو الانسان الذي فُضِّل بالعقل والتفكير وبه طَوَّع الطبيعة وجعلها في خدمته بفضل من الله ومنة والذي سخر الكون للإنسان ووهبه العقل ودعاه إلى التعلم والتدبر والتفكير والتي نسميها العمليات العقلية التكفيرية، وهي في أساسها تعتبر الطريق الأساسي لاكتساب المهارات والتعلمات الجديدة؛ ولقد تناقل الكتاب عبر التاريخ طرق التعليم والتدريس وكلها معتبرة ومستمرة في العصر الحديث إلا أنه طالتها أيدي التطوير والتعديل وغيرها من الأعمال اللازمة حسب الحاجة وما يلائم الواقع والإمكانيات والحاجات والقدرات المجتمعية، أما القديم فلم يكون ذا كفاءة تعتبر هي المنتهى ولكن كانت ذا قيمة عالية، وأما الحديث فادخلوا عليها الخبرات والتجارب الميدانية وتوفير الوسائل المادية وغيرها إلا أنه أصيبت عملية التعلم والتعليم بنوع من الركود والفشل والضعف في آليات التربية والتكوين في عدة مستويات، وخاصة في الدول العربية التي طالتها أيدي الاستعمار، والتي ما زالت ترزأ تحت آثار الاستعمار إلى اليوم، وخاصة على المستوى التعليمي، ويعود ذلك لعدة أسباب منها التبعية المطلقة والتقليد والإرادة السلبية والوصاية الفاسدة على مناهج التعليم وأيضا على الوسائل.

الموضوع واشكالية البحث:

لقد ثبت عبر التاريخ تراكم المعرفة الإسلامية بمختلف فنونها وعلومها مما مكنتها آنذاك من التطور والتفاعل مع واقع المجتمعات الإسلامية عامة والمجتمعات العربية منها خاصة، حتى ظهرت جلية في عدة مستويات في العمران والاقتصاد والنظم القانونية والسياسية، وكذلك ظهرت على مستوى الأفراد والجماعات في السلوك الإنساني والتأثير النفسي؛ وثبت لعدة قرون أن حضارة المسلمين قامت بذلك التراكم المعرفي والعلمي والتي كان أكثر جذورها الجانب الديني والقيمي حيث كان العلم مقدسا معظما ومفعلا ويدعو إليه الحاكم والمحكوم ويتخذ سياسة الحكام في المحكومين، وبذلك دانت لهم الأمم وشهدت لهم الحضارات الموازية في الغرب والشرق وجاوزت الأثر والتأثير كما حدثتنا وقائع التاريخ وهذا لا يختلف فيه اثنان والتاريخ يثبت ذلك؛ ومن هذا المنطلق منطلق الرصيد التاريخي الذي كان دوما ولا يزال ينادي إلى ضرورة إعادة الانطلاق وبعث الحضارة الإسلامية من خلال ذلك الكم الهائل من الفنون والمعارف الإسلامية والإنسانية؛ ينادي على وقائع العصر الحديث الذي شهد خمول وخبوط الحركة المعرفية الإسلامية عن التأثير

وانحباسها عن الإقلاع الحضاري المنشود الذي فقدت في الأمة الإسلامية بسبب عدة عوامل أهمها رواسب الاستعمار الحديث وفناء الخلافة الإسلامية التي كانت تجمع الدول العربية المسلمة تحت كيان واحد وحيث نال الاستعمار من هذه النعمة نعمة الاتحاد الإسلامي فوق التردّي والاختلاف والتباعد وتفرق قوى الكيان الواحد.

وأيضاً تعود أسباب الجمود والركود مرة تلو المرة على الساحة العلمية بمختلف فنونها ومؤسساتها التي تمارس دور التعليم والتربية والتكوين مما جعل الأمر أكثر صعوبة؛ وهذين السببين هما مما أثر في الحضارة العربية والإسلامية لتبقى في حيز الركود والتردّي والأسباب الحقيقية هي كثيرة؛ ونحن هنا بصدد موضوع حول المؤسسات التعليمية والتكوينية التي تقوم بدور تعليم العلوم الإسلامية حيث هي نفسها أصابها البلاء وأدركها الضعف في العطاء وزادت صعوبة الإقلاع الحضاري المنشود لبعث تلك العلوم والفنون الإسلامية لتقوم بإصلاح حال المجتمعات الإسلامية من السياسة إلى الاقتصاد إلى التعليم؛ ومن أهم الأسباب التي قامت عليها حضارات الدول أو سقطت هو نجاح التعليم أو فشله؛ فالتعليم أساس البنين وأساس العمران وأساس الحضارة.

إشكالية البحث:

لهذا أردنا أن نتطرق إلى موضوع يتعلق بالعلوم الإسلامية في جانب التعلم والتعليم والمشكلات التي تقع في هذا الجانب؛ وبناء على ذلك نطرح الإشكالية التالية: ((واقع "تعليمية" العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها))؛ حيث نقصد بعلوم الوسائل؛ علوم الآلة كاللغة والمنطق والأصول، ونقصد بالعلوم المقاصد هي العلوم الغايات كالفقه والعقيدة وما إلى ذلك؛ ونتطرق إلى هذا الموضوع لبحث الغايات والسبل إلى إصلاح التعليمية في العلوم الإسلامية وطرائق الإصلاح والتجديد لإحداث الإقلاع الحضاري المنشود

أهم أهداف البحث:

1. التعريف باصطلاح تعليمية لمادة العلوم الإسلامية (didactics) خاصة لدى مراكز التعليم العالي والبحث العلمي
2. التعريف بواقع مؤسسات التعليم الديني من "جامعة" و "مركز بحث" و "معهد إسلامي" أو "مسجد" أو "زاوية"
3. إلقاء نظرة حول أهم التخصصات الجامعية لدى طلبة العلوم الإسلامية والوقوف على نظره حول المناهج والمقررات والمخرجات ومدى وفائها بحاجات المجتمع ومطالب الاقتصاد والتنمية والتطوير المجتمعي.

- _____ واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها
4. الإعلام بأهم المشكلات التي توقف التراث عن الفعالية الحضارية على مستوى المناهج والمنهجية وعلى مستوى سياسة المؤسسة التعليمية والدولة القائمة على ذلك
 5. الوقوف على تشخيص وتحليل مشكلات وأخطاء في طرائق تدريس بعض الفنون المهمة ذات الصلة بالمجتمع والأفراد وواقع الدول النامية
 6. نقد جملة من المحاور المتعلقة بالمناهج والمقررات لدى جامعات إسلامية ومراكز بحث ومعاهد التكوين للإمامة وغيره أو مساجد أو زوايا تعليمية
 7. تحديد جملة من سلبيات التخرج لدى تكوين الطلبة وأيضا على مخرجاتها البحثية وما تعلق ذلك من ابحت الماجستير والدكتوراه وأعمالهم البحث والمخابر البحثية في العلوم الإسلامية
 8. القيام بدراسة ميدانية واستبيانته للوقوف على تحليل مقارب للواقع ويكون نقطة إرساء لبعث مقترحات وحلول جاده في موضوع العلوم الإسلامية وضرورة الإقلاع الحضاري؛ بتحديد المشكلات وإيراد الحلول والمقترحات واستشراف المستقبل.
- خطة الدراسة:**

أما عن المحتويات لهذه الدراسة؛ فقد سبق الوقوف على الموضوع وإشكالية البحث وأهم أهداف البحث؛ أما عن مادته في العرض فقد ارتأيت أن أجعلها في ستة مباحث ودونها مطالب ذات صلة؛ أما المبحث الأول فكان للوقوف على مفهوم التعليمية -طرائق التدريس- في العلوم الإسلامية، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى عناصر التدريسية ومكوناتها بصفة عامة وهي المعلم أو الأستاذ أو المربي أو الشيخ، ثم المتعلم أو التلميذ أو الطالب ثم الوسائل التعليمية، والتي تعني الأدوات والمناهج والطرق خاصة؛ وفي المبحث الثالث عرجنا الى بيان أهداف تعليمية العلوم - طرائق التدريس - وأهميتها في العلوم الإسلامية ثم في المبحث الرابع بينا أقسام العلوم الإسلامية حسب الأهمية داخل الميدان من حيث علوم الآلة واصطلحت على اسمها العلوم الوسائل ثم علوم الغاية واصطلحت على اسمها العلوم المقاصد وما يخدم العلاقة بينهما دعما ونظما انما هي علوم منهجية وبيننا أنه لا مشاحة في الاصطلاح وطرحت إشكالية، هل يلزم علوم الآلة التجديد والإصلاح؟، وهل نحن بحاجة إلى تجديد في علوم المناهج أم المقاصد أم الوسائل ؟، وبعد ذلك مضيت الى الوقوف على المبحث الخامس وفيه ذكر أماكن التعليم الشرعي بين الواقع والمأمول من حيث مخرجات التعلم وطرائق التعليم، وأخيرا في المبحث السادس: واقع تعليمية، (طرائق التدريس) العلوم الإسلامية - الجامعة أنموذجا مع التذكير ببعض طرائق التدريس وما هو كائن وما لا ينبغي أن يكون عند تدريس بعض المواد في العلوم الشرعية ومنها طرائق تدريس القرآن الكريم وطرائق تدريس السنة الشريفة وطرق تدريس تفسير القرآن الكريم وطرائق تدريس العقيدة الإسلامية، وأخيرا خاتمة بنتائج البحث وتوصيات، وذكر أهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم التعليمية – طرائق التدريس - في العلوم الإسلامية:

هذا المصطلح يطلق بعدة أوجه تعني كلها طرائق التعليم أو طرق التدريس في كل فن من فنون المعرفة وهي أيضا يصطلح عليها تعليميات أو التدريسية على سياق تعليمية، ويطلق عليها أيضا علم التعليم أو علم التدريس والاصطلاح اليوناني "ديداكتيك" وهو بمعنى ميدان تطوير المعرفة وبحث طرق ايصالها للمتعلم بمراعاة مرحلة الظروف النفسية والاجتماعية ولهذا كان في كل مرحلة عمرية ما يناسبها من معارف وخطط ومعايير قياس وتوجيه وتقييم وتقويم وكلها تدخل في مجال "طرق التدريس" أي التعليمية على تداخل بينها وبين البيداغوجيا.

وعليه فإن المعلم لا بد له من إدراك هذه الطرق والكيفيات من خلال تطبيق عمليات التعليم والتي من ضمنها معرفة المضامين والأهداف التي تقدم للمتعلم وفق زمن معين وأساليب معينة كما سبق الإشارة إليه.

وهذا المجال وإن كان ميدان تخصص علم التربية والتعليم إلا أنه عام في كل فنون المعرفة الإنسانية والاجتماعية؛ والعلوم الإسلامية أيضا لها طرق تدريس خاصة وكل فن من فنون العلوم الإسلامية له ميزة خاصة به كما له تعليمية خاصة ومرحليات لا بد من مراعاتها أيضا جاهزية قبلية متدرجة ومرحلية.

تتطور لاحقا بالتدرج حتى الوصول إلى الأهداف العلمية والخبرات العملية التي تتراد في تكوين العقل والفكر الإنساني، ومن يتأمل العملية التعليمية يجدها تدور حول: المعلم والمتعلم والمنهج وطرق التعليم والأهداف والبيئة التعليمية، ومختصر هذه الأمور أن العملية التعليمية تتضمن "معلم ومتعلم وأدوات"

أما الأدوات فهي منهج ومنهاج ووسائل: ونحن هنا بصدد بحث تعليمية العلوم الإسلامية خاصة، ولكن نقصد بها طرائق تدريس وتعليم فنون العلوم الإسلامية والتي من بينها علوم القرآن وعلوم السنة وعلوم الفقه وعلوم العقيدة وعلوم الفكر وغيرها والتي سنتطرق إليها لاحقا ضمن هذه الدراسة.

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها لا شك أن التعليم هو أهم وظيفة في المجتمع الإنساني وهو أيضا حسب المؤرخين كان وفق تصورات مختلفة عبر العصور بناء على ما توفر لديهم من إمكانيات وطرق وقد صارت في كل عصر تتخذ له وسائل عدة وخاصة في العصر الحديث الذي يعتبر عصر التقنيات الجديدة والتي يمكن استعمالها لإيصال المعارف والتعليم وهذا أيضا يطال المعارف الدينية والعلوم الشرعية وهي أكثر المواد عناية في وسائل التكنولوجيا الحالية.

وكما سبق وقلنا إن العلوم الشرعية هي أكثر الفنون حظوة من غيرها استفادة من التقنيات الحديثة بالإضافة إلى وجود طرق تعليم قديمة بعضها ما زالت مستمرة وهناك محاولات تطوير واضافات لإيجاد أسهل وأفضل الطرق نجاعة وتأثيرا وربحا للوقت حيث أصبح المتعلمون يتعجلون الثمرة ويقبلون على الدورات العلمية التي تقدم فنون شرعية في أقل وقت ممكن وذلك لتحصيل المعلومات والمعارف وأيضا ربما للحصول على شهادات وغير ذلك من مآرب التعليم؛ وبالمقارنة السريعة نجد أن التعليم بدأ بفكرة التلقين والحضور واليوم يمكن أن يكون عن بعد وبطرق أخرى مثل اعتماد طريقة الأهداف أو طريقة التلقين أو طريقة الوضعيات الإشكالية وهكذا؛ ومن جهة أخرى كانت تعتمد الأمالي والشروحات أما الآن فقد صارت الأمور تسير على منهج الاختصار والعمل على المختصرات والتي تقدم في قالب يسمح بشرحها والتوسيع عليها

والإشكالية هو حالة الجمود التي طالت التعليم الديني والعلوم الإسلامية والتي من المفروض أن تكون الأنجح والأفضل لتحقيق أهدافها مجتمعيًا و ترتقي بالفكر والتعليم وتعود على المجتمع بثمره حقيقية لا شكلية مفرغة من مضامينها كما هو الحال والواقع، وهذا الذي طرح فكرة ضرورة الاهتمام بتعليم المواد الشرعية في ميدان العلوم الإسلامية والاهتمام بتعليمية كل مادة على حدة وتطوير المناهج والوسائل وترقية الأهداف للوصول إلى أفضل ثمرة من خلال التعليم الجامعي أو التعليم المسجدي أو التعليم في الكُتَّابي والزوايا والمعاهد الدينية ولذلك لا بد أن يعاد النظر فيها لتكون أقوى وأفضل وتعود بالأفضل على تكوين الطلاب في مختلف أماكن التعليم الشرعي وهو الذي نريده أن ينعكس أثره على المجتمع¹.

¹ التربية وطرق التدريس، صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، الطبعة 10، دار المعارف، مصر القاهرة، د ت، ص 167-168

المطلب الأول: ماهية التعليم:

عرف التعليم بأنه: "صناعة تحتاج إلى معرفة ودربة فإنه كالرياضة للمهر الصعب الذي يحتاج إلى سياسة ولطف وتأنيس حتى يرتاض ويقبل التعليم"، نقله الباحث عن ابن عبدون في رسالته²؛ ويعرفه محمد الدريج بأنه: "نشاط تواصل يهدف إلى إثارة التعلم وتحفيز وتسهيل حصوله"، وقال "إنه مجموعة الأفعال التواصلية والقرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي ومنظم، أي يتم استغلالها وتوظيفها، ... من طرف الشخص الذي يتدخل كوسيط في إطار موقف تربوي تعليمي"³.

المطلب الثاني: تعريف التعليمية أو التدريسية أو طرائق التدريس:

علم التدريس هو: "الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته لتنظيم مواقف التعلم التي ينالها التلميذ في المؤسسة التعليمية، قصد بلوغ الأهداف المسطرة مؤسسياً، سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي- الحركي وتحقيق المعارف والملاكات والقدرات والاتجاهات والقيم"⁴.

ويعرف التدريس بأنها: "ويقصد بالتدريس مجموعة الإجراءات التي يقوم بها المعلم مع مجموعة من الطلبة بغية تحقيق أهداف تعليمية محددة فالتدريس هو مجموع الإجراءات والنشاطات التعليمية المقصودة التي يتفاعل فيها المعلم مع مجموعة من التلاميذ من أجل تيسير عملية تعلمهم في ضوء أهداف محددة مسبقاً وتشمل هذه الإجراءات ثلاث عمليات رئيسية هي التخطيط والتنفيذ والتقييم"⁵.

وقيل "إن علم التدريس، يجعل من تعريف التدريس مواقعاً له، وينصب اهتمامه على نشاط كل من المدرس والتلميذ وتفاعلهم داخل القسم، وعلى مختلف المواقف والأوعية التي تساعد في حصول التعلم. لذا يصير تحليل العملية التعليمية في طبيعة أنشغالاته ويستهدف في جانبه النظري صياغة نماذج ونظريات تطبيقية - معيارية، كما يعني في جانبه التطبيقي السعي للتوصل إلى حصيلة متنوعة من النتائج التي تساعد كلا من

² التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، دط، 2005م، ص 242.

³ مدخل إلى علم التدريس، تحليل العملية التعليمية، الدريج محمد، البليدة، الجزائر، طبعة قصر الكتاب، 2000م، ص 13.

⁴ مدخل إلى علم التدريس، تحليل العملية التعليمية، محمد الدريج، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، ص 28.

⁵ أسباب استخدام الطرق التقليدية في التدريس من وجهة نظر المعلمين عماد الدين عبد الله الفقهاء، إشراف: د. وصفي هزايمة،

الجامعة العربية المفتوحة، (ص:4)

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها المدرس والمؤطر والمشرف التربوي وغيرهم، على إدراك طبيعة عملهم والتبصر بالمشاكل التي تعترضهم، مما ييسر سبل التغلب عليها ويسهل قيامهم بواجباتهم التربوية التعليمية على أحسن وجه.⁶

قيل: هو علم مساعد للبيداغوجيا التي تعهد إليه بمهمات تربوية أكثر عمومية، وذلك لإنجاز بعض تفاصيلها، كيف نستدرج المتعلم لاكتساب هذه الفكرة أو هذه العملية؟ أو تقنية ما؟ هذه هي المشكلات التي تبحث الديدانكتيك على حلها؛ وقيل هي "شق من البيداغوجيا موضوعه التدريس"، وقيل: "الديدانكتيك بالأساس هي تفكير في المادة الدراسية بغية تدريسها"، وقيل: الديدانكتيك: هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتعلم لبلوغ هدف عقلي أو وجداني قيم، مواقف، أو حس حركي،... وتتطلب الدراسة العلمية الالتزام بالمنهج العلمي⁷؛ وعرفت أنها: "علم إنساني موضوعه إعداد وتجريب وتقويم وتصحيح الاستراتيجيات البيداغوجية التي تتيح بلوغ الأهداف العامة والنوعية للأنظمة التربوية"⁸ وعليه فعلوم الوسيلة هي أدوات ووسائل لبلوغ العلوم المقاصد ومنه علم اللغة وعلم المنطق فهي علوم تدرس لغيرها لا لذاتها في أغلب التخصصات وكذلك الفلسفة تعتبر وسيلة وأداة علم الكلام والعقائد على الأقل في بعض التخصصات

ميز بعضهم طرق التدريس بمفهوم مقارب من مفهوم التدريس، فقيل هو "يمكن تعريف طريقة التدريس بأنها مجموعة الإجراءات والأنشطة التي يقوم بها المعلم وينظم خلالها الخبرات في الموقف التعليمي بطريقة ما بما يساعد على تعلم التلاميذ وتحقيق الأهداف التدريسية المحددة مسبقاً فمعلم العلوم أثناء تدريسه بطريقة لعروض العملية يقوم بمجموعة من الإجراءات تختلف عن الإجراءات التي يقوم بها عند تدريسه بطريقة الدروس العملية"⁹.

⁶ مدخل إلى علم التدريس، تحليل العملية التعليمية، محمد الدريج، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، ص 28.

⁷ معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديدانكتيك، عبد اللطيف الفارابي، محمد آيت يحي، عبد العزيز الغرضاف، عبد الكريم غريب، سلسلة علوم التربية - 9 - 01 ص 256؛ اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات د. سامية جباري، جامعة الجزائر 1، ص 97.

⁸ معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديدانكتيك، عبد اللطيف الفارابي، محمد آيت يحي، عبد العزيز الغرضاف، عبد الكريم غريب، سلسلة علوم التربية، عدد 8 و 12، مطبعة النجاح الجديدة 1984، ص 6.

⁹ أسباب استخدام الطرق التقليدية في التدريس من وجهة نظر المعلمين عماد الدين عبد الله الفقهاء، إشراف: د. وصفي هزايمة، الجامعة العربية المفتوحة، (ص:4)

المبحث الثاني: عناصر التدريس ومكوناتها بصفة عامة:

إن أهم مكونات التدريس والتعليمية هي المعلم والمتعلم والوسائل ويمكن أن نعتبر هذه الأمور الثلاثة للعملية التعليمية على أنه يمكن أن يزداد فيها بالتفصيل أو ينقص بالإجمال والاختصار؛ ونبدأ أولاً للتعرض لمن هو وسيلة العملية التعليمية وهي "المعلم" المطلوب الأول: المعلم، أو الأستاذ، أو المربي أو الشيخ:

المعلم بهذا الاسم يحمل لقباً عظيم القدر عند كل بني الانسان وذلك لما له من رسالة عظيمة ومفيدة وهي رسالة التربية والتعليم، كما ان تجسدها في شخص الأنبياء والعظماء يجعلها ذات مكانة عالية كوظيفة اجتماعية بناءة، بفضلها رقت العقول وسادت شعوب لما مكنت للتعليم والتعلم واعطت مكانة المعلم؛ قال ابن خلدون في هذا الصدد والذي يقول فيه: "إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة عملاً وتعلماً وإلقاء وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً. فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون تكوّن الملكات ورسوخها". وهكذا يؤكد ابن خلدون على أهمية تلقي العلم من المعلم مباشرة¹⁰؛ وقد أشاد القرآن الكريم برسالة الأنبياء في التعليم وسماها باسمها مرة، وبمعانيها ومضامينها مرات أخرى، ومنها كونها التدريس وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾¹¹؛ ومنها تعليم الحكمة ومنها التزكية وغيرها وهو دور المعلم ووظيفته كوظيفة الأنبياء، بقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَعْتَفْ فِيهِمْ رُسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾¹²؛ ويقول تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾¹³

¹⁰ التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، مرجع سابق، (ص: 243).

¹¹ آل عمران: 79/3.

¹² البقرة: 129/2.

¹³ آل عمران: 164/3.

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها

ويتضح من هذه الآيات أن المربي وظائف أهمها¹⁴:

- التزكية أي التنمية والتطهير، والسمو بالنفس إلى بارئها وإبعادها عن الشر، والمحافظة على فطرتها.

- التعليم أي نقل المعلومات، والعقائد إلى عقول المؤمنين، وقلوبهم ليطبقوها في سلوكهم وحياتهم.

كما لا يخفى أن المعلم هو أساس العملية التعليمية التعلمية والمرشد الأساسي في هذه العملية وبتعبير آخر للوسائل والتنفيذ وذلك لما يملكه من مؤهلات قبلية تكوينية سابقة ولما لديه من المعلومات الكافية في ذلك التخصص أو في المادة العلمية التي تعد أحد مكونات مرحلة التعلم لدى الطلاب والتلاميذ وهو أيضا من يتولى ممارسة المناهج والطرق في التعليم الوسائل والظروف المتاحة في ذلك مثل وضعيات التعلم، أو التعليم بالكفاءات، أو التلقين أو تحديد التفكير والقدرات الفردية والجماعية والاستفادة من كل ذلك.

يقول بعض الباحثين: "المقومات الأساسية للتدريس إنما هي تلك المهارة التي تبدو في موقف المدرس وحسن اتصاله بالتلاميذ وحديثه إليهم، واستماعه لهم، وتصرفه في إجاباتهم وبراعته في استهوائهم والنفاذ إلى قلوبهم...إلى غير ذلك من مظاهر العملية التعليمية الناجحة"¹⁵.

المطلب الثاني: المتعلم أو التلميذ أو الطالب:

الركن الثاني في عملية التعليم هو المتعلم أو التلميذ أو الطالب والذي لا بد أن يراعى فيه كافة الظروف في تعليمه ولا بد من العناية بما يملكه من قدرات مرحلية وبيئة تعليمية ومحيط اجتماعي وتربوية نفسية تساعد على التعلم وأيضا هو المحور الرئيسي في اكتساب المعارف والتدريب على طرق البحث و الاكتشاف والاستنتاج وغيرها من أهداف عملية التعلم¹⁶؛ ومن بين أهم الشروط اللازمة توفرها في المتعلم أن يكون لديه النمو الكامل والقابلية للتعلم والدافعية وهذه الأمور الثلاثة إن لم تكن موجودة فإنه يجب إيجادها بتوفير بعض الوسائل أو العمل على بعض الطرق¹⁷.

¹⁴ أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع - مرجع سابق، (ص: 139)

¹⁵ الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ط، 5 القاهرة، دار المعارف، إبراهيم عبد العليم، 1885، ص 58.

¹⁶ المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية: عناصر العملية التربوية، ص2.

¹⁷ تقنيات التدريس، خير الدين هني البليلة الجزائر قصر الكتاب طبعة سنة 1998 ص 60: _ ويراجع: علم النفس التربوي، رجا محمود أبو علي، دمشق سوريا، دار القلم 1982، د ط، ص 168.

لكل شيء مقدمات وممهّدات لا بد منها ، فلا يوجد شيء وجد من فراغ أو دون سبب ولا بد لمن طلب النتائج أن يوجد الأسباب والسنة الكونية الماضية أن الأمم العاملة في العلم ترقى ولا تشقى والأمم العاملة في إنتاج قوتها ودوائها لا تجوع ولا تبلى، وهكذا جرت السنن، فإنما الأمم ترقى بالعلم والعمل معاً، وواحد منها لا يكفى ولذا نجد الوسائل ذات أهمية بمقام الأسباب ومنه دور المهندس في هندسة الأبنية وتخطيط العمران حيث يلزم له الخطة وما يتطلبه البناء من أدوات وطرق القيام به، وكلها تحت مسمى "الوسائل" والتي نعني به في الجملة الأدوات والطرق ومنهجية العمل، ونفس الشيء في هدف تكوين عقل مفكر ومبتكر أو تكوين عقل ليرقى وينتظم في سلك البناء الحضاري للأمم مهما كانت هذه الأمة ، فلا بد لذلك الفرد أن تعلم تعليماً صحيحاً وأن يتكون وأن يتدرب ليكون منتجاً ومفيداً وبناءً في مجتمعه.

وقد كان من الهدي النبوي اتخاذ الأسباب وقد دعانا القرآن الكريم إلى اتخاذ الأسباب قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَضرَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَعْتَظُّ ﴾¹⁸ ، والسبب هو الطريق المؤدية إلى ذلك الهدف، وبما أن بناء الجيل لا بد أن يقوم على التعليم فكان لا بد من وسائل و أول الوسائل هي أماكن التعليم وهي ليست كل شيء فممكن التعليم جزء من الأسباب والوسائل، ولكن طرق التكوين والتدريب والتعليم هي الأساس كما أنه لا بد من خطط ومناهج وأدوات إيضاح وشرح وميدان تربية وتطبيق بعد التعلم النظري؛ قال بعض الباحثين: "وللتربية وسائل مادية أو بشرية ذات أثر معنوي عظيم، كالمسجد، والمربي، والأسرة، والمدرسة، وسنطلق عليها اسم "وسائل"، وهناك وسائل معنوية، نفسية كالاعتماد على القصة، أو الحوار، أو الإيمان، أو الجدل والتي هي أحسن، أو التمثل بالأشياء الحسية، أو الاقتداء، وهذه الوسائل المعنوية يطلق عليها اسم أساليب أو وسائل"¹⁹.

¹⁸ الحج: 15.¹⁹ أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلوي، دار الفكر، ط. 25، 1428هـ-2007م، ص 108.

_____ واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها

المبحث الثالث: أهداف تعليمية العلوم -طرائق التدريس - وأهميتها في العلوم الإسلامية:

المطلب الأول: أهداف التعليمية العامة:

الأهداف المعرفية هي الأهداف التي تركز على عمليات التذكر أو إعادة إنتاج خبرة يفترض أن يكون المتعلم قد تعلمها، وتتصل هذه الأهداف بالمعرفة والقدرات العقلية وبعض المهارات الذهنية، وقد وضع "بلوم" تصنيفاً للأهداف المعرفية التي تشتمل برأيه على ستة مستويات مرتبة ترتيباً هرمياً، وسمي ذلك بهرم "بلوم" حيث يبدأ من القاعدة ويتجه إلى الرأس: 20

- المعرفة: وتشمل القدرة على تذكر المعارف والمعلومات وما يتذكره الإنسان أو يتعرف عليه من رموز ومصطلحات وأشخاص وقوانين ومبادئ ونظريات، ويستدل على هذه المعرفة من خلال الاستجابات اللفظية للفرد أو الكتابة، ومن صيغ التعبير السلوكي في هذا المستوى: يعرف -يتذكر -يسي -يعيد -يرتب -يميز -يحدد -يعدد -يصنف -يذكر -يستخرج.

- الاستيعاب والفهم: يشير هذا المستوى إلى القدرة على فهم المادة أو الموضوع أو الأفكار التي يتعرض لها المتعلم، ويشكل هذا المستوى درجة أرقى من مجرد القدرة على تذكر المعرفة أو استرجاعها، ومن صيغ التعبير السلوكي في هذا المجال: يترجم -يصنف -يناقش - يوضح -يعين -يشير - يختار -يفسر -يصوغ -يستنتج -يلخص -يستخرج.

- التطبيق: يعني القدرة على استعمال ما تعلمه التلميذ من مواد في مواقف جديدة، وهذا المستوى أعلى درجة من المعرفة والفهم، ومن صيغ التعبير السلوكي في هذا المستوى: يطبق -يربط -يضرب أمثلة -يستخدم -يوظف -يمثل -يجري عملية -يرسم مخطط -يحل مسألة.

- التحليل: قدرة المتعلم على تقسيم المادة المتعلمة إلى عناصرها المكونة لها والتي تبين معرفته بها واستيعابه لبيئتها، ومن صيغ التعبير السلوكي في هذا المستوى: يحلل -يوازن -يميز -يصنف -يقارن -يدقق -يحسب -يفحص -يختبر -يحقق في -يتعرف.

²⁰ وردت كما هي في كتاب: أساسيات تصميم التدريس، مصطفى خليل الكسواني، إبراهيم ياسين الخطيب، زهدي محمد عيد، ط1 الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007م، ص 86 - 88.

- التركيب: قدرة المتعلم على تجميع أجزاء أو عناصر شيء ما عقليا بصورة جديدة، وينطوي ذلك على تجميع الأفكار وتركيب الجمل على نحو يتميز بالأصالة والإبداع، ومن صيغ التعبير السلوكي في هذا المستوى: يركب - يجمع - يحشد - يصمم - ينشئ - يقترح - يخطط - يحضر - ينظم - يشكل - يؤلف - يكتب.
- التقويم: يشير هذا المستوى إلى مهارة عقلية يتوصل فيها الفرد إلى قرارات مناسبة استنادا إلى بيانات داخلية أو معايير خارجية، ومن صيغ التعبير السلوكي في هذا المستوى: يقوم - يحكم - يقدر - يتنبأ - يقيس - يثمن - ينفذ - يضع - يجادل في - يصدر حكما - يصحح - يرتب حسب قيمة.

المطلب الثاني: أهمية تعليمية العلوم الإسلامية خاصة:

- من خلال مجموعة من الأبحاث في التعليمية يمكن أن نلخص أهمية التعليمية الخاصة بالعلوم الإسلامية على النحو التالي²¹
- ينبغي أن تقوم العملية التعليمية أساسا على المتعلم وتهتم به بطريقة أساسية.
 - ينبغي على المعلم اكتشاف قدرات المتعلم سواء كانت ضعيفة أو متوسطة أو قوية ومحاولة تثمينا وتطويرها من خلال اكساب عقل المتعلم جميع طرق التعلم، مثل الاستنتاج والتفكير والاستدلال والبرهنة والمقارنة والاكتشاف وغير ذلك.
 - لا بد في كل عملية جديدة أن تنطلق من عمليات ومعارف سابقة وتكون موجودة لدى المتعلم أو على الأقل يمكن مراجعتها ثم الانطلاق بعد ذلك في التعلّمات الجديدة وهذا من مبادئ التعليمية في جميع المواد وإلا فإنه ستقل جدوى وفائدة التعلّمات الجديدة.
 - التدريسية والتعليمية تسعى دائما إلى التعرف على صعوبات التعلم لدى المتعلمين من الطلاب والتلاميذ ومحاولة حل إشكاليات ذلك التعلم سواء على مستوى المعلم أو على مستوى الأدوات أو على مستوى بيئة التعلم وهذا من شأنه تلافي النقائص التعليمية.
 - وتظهر أيضا أهمية التدريسية في جانب التقييم والتقويم الحقيقي والقائم على أسس صحيح وذلك لقياس مدى حصول الأهداف وتطوير الكفاءات لدى المتعلمين.

²¹ تعليمية المواد في نظام التعليم الجامعي، تعريفها، أهميتها، قسم علم الاجتماع أنموذجا، زهرة شوشان، ضيف نجية، جامعة بوزريعة، الجزائر، ص 6-7؛ وينظر: أهداف التربية الإسلامية، د ماجد عرسان الكيلاني الأردني، دار القلم، ط.1، ص 95 وما بعدها.

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها

- وتبرز أهمية التعليمية أيضا في أمرين مهمين وهما لا بد من تحديد أهداف تدريس كل مادة من مواد العلوم الإسلامية والوقوف عليها في آخر مرحلة وأيضا تجديد طرق التدريس وصيانة الوسائل وذلك لضمان نجاعة أفضل يظهر فيها تحقق الأهداف وذلك لأن غياب اهداف تعلم مادة من المواد يجعل الأمر يستدعي التجديد في طرق التدريس أو في المنهج أو في امكانية المعلم أو في بيئة التعلم وربما يكون أيضا في شروط المتعلم.
- لا بد للمعلم أن يكون ملما بالمادة العلمية في ذلك الفن حتى يكون مؤهلا لعملية التعليم وبعد ذلك يمكنه تغليب توصيل المعلومات والمعارف بناء على ذلك وغياب هذا الأمر يسبب نقائص كثيرة ويذهب جدوى التعليم وهذا دور تعليمية المواد.

المبحث الرابع: أقسام العلوم الإسلامية حسب الأهمية داخل الميدان:

لقد درج العلماء في الاصطلاح وتقسيم العلوم إلى علوم آلة وعلوم غاية بعلوم الوسيلة وعلوم المقاصد وذلك لأن التعامل مع النص الشرعي عموما وعامه نصوص المعرفية هو التعامل ببعض الأدوات لإدراك الفهم والعلم والغايات بالتحليل والتدليل والتعليل والنقد والمقارنة والتنزيل وغيرها من العمليات العقلية التفكيرية وهو ذات الأمر في فهم النص القرآني أو النص الحديثي فلا بد من أدوات هي وسائل للفهم وهي علوم مداخل ومقدمات كما سنرى في سردية بعضها للإيضاح والوقوف على الغاية من هذه الدراسة

المطلب الأول: العلوم الوسائل:

ونعني بعلوم الوسيلة ما يطلق عليه غالبا علوم الآلة وهي ما لا تقصد لذاتها في التعلم وإنما هي بدايات ومداخل لغيرها، وعليه فيمكن أن تعتبر علوم الوسيلة هي ما ترد لغيرها فتكون مدخلا أو تمهيدا أو تكون أساسا لغيرها والأساسات غالبا لا تتراد لذاتها وإنما تتراد لما يبني عليها من مهمات وتتمات، ولعل أهم علوم الآلة مطلقا هي علم اللغة؛ فاللغة في كل أرض هي بمقام البنين والأساس لكل العلوم وعليه فاللغة العربية هي أول وسيلة لفهم العلوم الشرعية وامتلاك ناصيتها وفهم منطلق تلك العلوم من المصدرين الأساسيين لها وهما القرآن الكريم والسنة الشريفة، واللغة أساس لما يصدر عنها من علوم وفنون شرعية فكرية وعقلية وإن كان مردها جميعا إلى عملية العقل؛ وحتى لا تختلط الاصطلاحات فاللغة تعتبر وسيلة لغيرها وقد يكون هذا الغير نفسه وسيلة أخرى لغاية أبعد لذا قلنا أن اللغة وسيلة الوسائل في اختصاص العلوم الإسلامية.

وعليه في علوم الوسائل هي ما تكون مدخلا أو طريقا أو تمهيدا لغيرها ولا يقصد من تعلمها لذاتها فقط وهذا يختلف بحسب الفنون أيضا ونذكر جملة من علوم الوسائل أيضا على النحو التالي:

- علم أصول الفقه وعلوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم اللغة العربية وعلم القواعد والنظريات والتاريخ والسير والتراجم، وكما يعلم أن بعض العلوم يمكن أن تكون علوم غايات أي علوم مقاصد في حق بعض الأفراد لأن مقام الاختصاص قد يختلف، ومثال ذلك علم التفسير فهو علم من علوم القرآن لكنه يمكن أن يكون غاية ومقصدا لبعضهم ولأنه يصل لخدمة أهم الغايات كالفقه والعقائد والتوحيد وقضايا الفكر.

- وكذلك فقه الحديث هو منبثق عن علوم الحديث ومن الأمور التي يغفل عنها طلبة العلم الشرعي وحتى المختصون فيه من الباحثين والأساتذة هي فنون علوم التربية وعلوم الاجتماع وبعض علوم النفس وأيضا بعض علوم الاقتصاد كلها مهمة لدروس العلوم الشرعية، ولكننا نجد الغفلة عنها كبيرة في مناهج التربية والتعليم كما في مناهج التعليم الجامعي وتكوين الطلبة في اختصاص العلم الشرعي خاصة وذلك لما لها من الأهمية البالغة وإن اغفالها خطأ علمي ومنهجي في التكوين يؤثر لاحقا ولا بد.

هل يلزم علوم الآلة التجديد والإصلاح؟

نعم علوم الآلة يلزمها التجديد والالت إلى التبدد وقللة الضبط وانحراف التسديد، وصار من الواجب إعادة البناء في علوم الوسائل ومن ذلك علم المنطق، إذ هو فن أريد بعد فشو مسائل الكلام والجدل العقدي واختلاط المسلمين بالعجم ودخول المعارف الجديدة على المسلمين بعد خاصة في حقبة ترجمة العلوم، ولذا لزم أن يكون هناك أدوات تمحيص ولعل المنطق أداة تخدم الفلسفة ونظريات التفكير ولذا نجد أن المنطق والفلسفة هي أمور جدت بما وقع من جديد للمجتمع المسلم من حاجات اجتماعية وسياسية جديدة آنذاك؛ وأيضا علم النحو إنما جد في التأليف والتصنيف لما جاءت الحاجة إليه ووقعت العجمة في كلام الناس ودخل الأعاجم على ديار المسلمين أيام الفتوحات في عهد بني أمية وبني العباس؛ ولذا لزم تطوير الوسائل وصيانتها وتجديد الأدوات وتطويرها.

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها هي العلوم التي تطلب لذاتها ويتوصل إليها بمراحل ومداخل وتمهيدات علمية وتعتبر غاية ومنتى لأنها تراد لذاتها ولا شيء بعد ذلك إلا تجديدها وتطويرها وإعادة بحثها وما يتعلق بها، ومثاله الفقه في الدين فهو غاية وأيضاً التوحيد والعقائد وكذلك القيم والأخلاق وأيضاً يمكن اعتبار الدعوة والتربية من العلوم الغايات لأنها نابعة بعد تحصيل مجموعة من العلوم وتكون هي منتى ما يريده البعض ويمكن أيضاً جعلها وسيلة من ذلك علم الدعوة والتربية، ويمكن جعل التفسير التدبري أو التفسير الفقهي أو التفسير المرتبط الوعظي المرتبط بالرقائق والأخلاق والعقائد كل ذلك يكون غاية عند بعضهم كما أنه لا مشاحة في الاصطلاح.

لماذا هذه الفنون هي علوم مقاصد وغايات؟

يأتي هذا السؤال بعد الاطلاع على هذا التقسيم أو التنوع الذي اصطلح عليه بعض الباحثين منذ القدم بينما يسعى بعلوم الآلة وعلوم الغاية؛ وهذا التقسيم ليس إلا منظراً علوياً لمعرفة العلاقة بين العلوم الشرعية ولذلك عند محاولة وضع خطط المناهج التدريجية فإنه لابد من وضع وضعية انطلاق صحيح ثم وضعية عرض صحيح وأيضاً وضعية ختام صحيحة، ولا شك أن وضعية الانطلاق هي أهم وضعيات والخطأ فيها قد يؤدي إلى خطأ بعيد وعميق ومثاله أن الانطلاقة لفهم القرآن وتدبره وفهم السنة والتعلم في فقهها يفترض أن يكون قبله العلم بمفاتيح ومداخل لكل منهما وهي التي اصطلح عليها علوم القرآن وعلوم السنة وهذه المفاتيح والمداخل هي الأساس والمصدر في العلوم الشرعية والتكوين العقلي السليم، وذلك لأنه لا يبلغ أحدهم إلى التفسير والتدبر ومعرفة فقه النص وأحكامه ومقاصده إلا بالعبور على اللغة وهي بذاتها لابد أن تعرف فنونها من النحو والصرف والبلاغة وفقه اللغة والشعر وهكذا أقل القليل من كل ما يخدم الباحث في العلم الشرعي وهذه الأمور هي نفسها معينة على باقي الفنون الشرعية وإذا سبق القول أن التفسير قد يكون غاية لبعضهم لذا لزمه معرفة اللغة ومعرفة علوم القرآن على أقل تقدير كأن يكون مطلعاً بجوانب هذا الفن ومنه العلم بأسباب النزول والعلم بالغريب والناسخ والمنسوخ وما إلى ذلك.

أما السنة فإن فقه السنة لا بد له من مداخل للتعرف عليه بأفضل حال دون انفصام ومنه معرفة طرق صحة الحديث من ضعفه والوقوف على أسباب وروده وعلل إسناده وهذا كله لغاية هي فقه الحديث فقها صحيحا لا خلاف فيه بالجهل بأحد جوانبه وكلها صارت ميسره بفضل العلماء والإعلام وجهودهم عبر التاريخ وإلى اليوم، ومن علوم القرآن نجد علم القراءات والروايات وهذه الأمور وسائل لفهم النص القرآني وفقه على أفضل وجه وعلى أقل تقدير لمن هم مختصون في العلم الشرعي والبحث في التفسير بمختلف أنواعه.

وكذلك الحكم بالنسبة لنظريات الفقه وقواعده فهي لا تدرس لذاتها وإنما لتكون ملكات فقهية أو أصولية ومن خلالها تفهم قضايا العلوم الإسلامية برمتها، ويمكن أن نعتبر فروع الفقه بذاتها تكون لنا ضوابط في مباحث الفقه وبعض أبوابه وباجتماع النظر في تلك الأبواب تكون القواعد الفقهية أو الأصولية لترسم لنا كليات واسعة تشمل النظر الكلي الشامل للفروع الفقهية وهذا يكون لدينا ما يسمى بالنظريات الفقهية أو الأصولية أو الكليات الشرعية التي صارت موضوع علم المقاصد انطلاقا من فكرة القواعد أساسا على مبدأ الاستقراء.

وبجميع الأحوال فهي وسائل لأجل الفقه في الدين على اختلاف مكوناته سواء كان في فقه العبادات، أو فقه المعاملات المالية، أو فقه الأحوال الشخصية أو فقه السياسة الشرعية والقضاء أو فقه المواريث أو الفقه الجنائي

كما أن المتأمل في النصوص الشرعية بطرق بحث النص يجدها تخدم مقصدا مهما وهو التوصل إلى القيم والأخلاق والتي هي مادة أساسية في موضوعات القرآن الكريم ويمكن الاصطلاح عليها بالتزكية كما عرفت في القرآن وكانت مقصدا من مقاصد الرسالة النبوية، ونفس الشيء بالنسبة للتوحيد وعلم الاعتقاد فهي أمور غايات لعلوم القرآن والسنة وإنما يصار إليها بطرق فهم النصوص من حيث الأصول والقواعد، كما أن دراسة التاريخ والسير والتراجم تكون لدينا الفكر والحضارة الإسلامية وذلك لأنها لا تدرس لذاتها وإلا فما قيمة سرديات ووقائع لا تصنع فكرا شموليا للإسلام و حضارة الإسلام وتخطط العلاقات الدولية وتوجه النظم الاقتصادية وهكذا...

لقد سبق البيان أن الدعوة والتربية هي رسالة وغاية على الراجح وعلى حسب حاجتها وذلك لأن الأصل فيمن تعلم أن يعلم ومن عرف أن يعرف غيره وهي بذاتها لا توجد ابتداء إلا

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها بتحصيل أدوات منها العلم بمجموعة من الفنون تدعى وسائل لغيرها لتكون هي غاية بين أفراد المجتمع ونقصد بذلك التعليم الذي يدخل فيه معنى الدعوة والتربية وهي رسالة الأنبياء الأخيار والفضلاء في كل المجتمعات عبر الزمن والتاريخ.

المطلب الثالث: العلوم المنهجية أو علوم الدعم البحثي:

العلوم المنهجية هي علوم طرائق البحث والتنقيب والاكتشاف وهي التي تنظم علاقة الانتقال بين العلوم والوسائل والعلوم المقاصد ومثال ذلك ما يصطلح عليه مناهج البحث مع أنها يمكن أن تعتبر وسيلة أيضا ولكن تميز موضوعها بأنه طريقة البحث جعلها متميزة عن أغلب الوسائل وعليه في منهج البحث الإسلامي ليس هو اللغة وليس هو أحد علوم القرآن ولا هو من قبيل قواعد الفقه لكنه هو قواعد البحث والاستقصاء والتفتيش والاستخراج وغير ذلك من الأمور التي ستميز لنا مناهج البحث كجزء من علم مناهج البحث العلمي؛ وعليه فقواعد البحث من فنون علوم القرآن وعلوم السنة أو في مختلف علوم السنة هي التي اصطلح عليها مناهج البحث وتكون لنا مجموعة علوم المناهج؛ وباستعمال بعض الطرق للبحث نتوصل إلى فقه القرآن وفقه السنة ومعرفة أحكام نوازل العصر، ونصل إلى صياغة فقه التوحيد والأخلاق وفقه الأحكام وفقه الدعوة والتربية وهكذا والمناهج هي فنون البحث وهي تختلف باختلاف ميدان البحث ونجد اليوم أن الجامعات قسمت ميادينها إلى علوم انسانية وأخرى علوم اجتماعية وعلوم سياسية وقانون، كما أن هناك اختصاص العلوم الإسلامية الذي هو موضوع هذه الدراسة وهو في الحقيقة يعتبر ميدان لوحده إلا أنه ما زال ضمن ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعات الجزائرية إلى هذا الوقت، والبحث في كل منها له طرق وخصائص هي مناهج البحث المساعدة على الوصول إلى أفضل النتائج في صياغة المعرفة وتطويرها ونقلها في الجانب التعليمي؛ ومناهج البحث بحد ذاتها انقسمت بسمت جعلت منها أنواعا تسمى مسالك وأقسام ومن ذلك المنهج المقارن والمنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي والمنهج التجريبي وهكذا عدة أنواع ويمكن أن نصطلح أن المناهج ليس الغايات بل هي عند التأمل تعتبر وسائل لأنها طرق استعمال الوسائل ولا مشاحة في اعتبارها وسائل كذلك الاختلاف الاصطلاحي فقط؛ وفي قراءة لبعض مخرجات الأبحاث حول الأدوات المنهجية في التعليم فقد كانت النتائج كالتالي:²²

²² أسباب استخدام الطرق التقليدية في التدريس من وجهة نظر المعلمين (ص: 12)

1 - يرى بعض المدرسين أن أسلوب المحاضرة لا يلائم بعض المواد لذا لابد من اتخاذ منهجيات أخرى واعمال أدوات مساعدة لريح الوقت والوصول السريع إلى المعارف تلقينا أو شرحا أو مناقشة وتحليلا ونقد وهكذا؛ كما يرى البعض الآخر إن المحاضرة هي أقل ما يمكن إن يكون في التلقين وترك المناقشة إلى موضع آخر ووقت آخر باعتبار عدد الطلاب في الأفواج التعليمية.

3 - اعتراف الكثير من المعلمين بعدم التخصص وهذا أول مدخل لفوات الأهداف من تعلم المادة وأيضا عدم امتلاك طرق التدريس والتحكم بها وهذا يضعف إنتاج الفكرة، حيث وتولد ميتة قبل الوصول إلى المتلقي وهو التلميذ أو تصل مبتورة أو غير كاملة، وأيضا عدم القدرة على استعمال الوسائل التقنية لدى المعلمين ، وهي من الأدوات المساعدة كما أن عذر عدم توفرها هي أول ذريعة لعدم الاعتماد عليها والركون إلى الطرق التقليدية القديمة والكثير منها ممل مثل طريقة الأمالي والاملاءات في وسط المحاضرة وتأمل حال الطلب أو التلميذ عند ذلك، وانظر كيف لا يمكن الاعتماد على العروض السريعة والممنهجة والمنظمة ؟

4 - عدم تعاون الإدارة مهما كانت من مؤسسات التعليم مثل المسجد أو الجامعة أو المدرسة القرآنية مع المعلم عند طلب استخدام الطرق التعليمية الحديثة أو عد التفكير في ذلك مطلقا لدى أغلب المؤسسات وهو الواقع غير المرغوب.

6 - اقصاء المقصود من العملية التعليمية وهو الطالب أو التلميذ من المشاركة والمحاورة والمناظرة عند التكوين سواء في محاضرة أو تلقين أو غيرها من مرحليات التعلم.

8 - ضعف الخلفيات التكوينية لدى الطلاب سواء في مواد المناهج وطرق البحث أو الضعف في اللغة وغيرها.

11 - ضعف التنوع العلمي من مواد منهجية وجعلها فردية أو لمدة مؤقتة على أهميتها أو عدم القدرة على تطبيقها حقا وصدقا مع وجود مواد قد لا يحتاجها الطالب ولا هي من مواد المنهجية واهمال بعض مواد التخصص على حساب مواد استكشافية غير مفيدة.

وهذه بعض الأمور ذات الصلة بمخرجات نتائج بحوث حول المنهجية والمواد الوسائل تعبر معبرة عن واقع يحتاج الى تجديد وإصلاح حسب مقتضى المكان والامكان والاهداف المطلوبة في تكوين الفرد.

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها

المطلب الرابع: هل نحن بحاجة إلى تجديد في علوم المناهج أم المقاصد أم الوسائل؟

وانطلاقاً من ذلك المبدأ البسيط الذي له نظائر عديدة هل نحن بحاجة إلى تجديد في

علوم المناهج، أم المقاصد أم الوسائل؟ وهذا السؤال الأخير هو السؤال الأوسع؟

إن الإجابة بلا شك تقضي بأن الأمر ابتداءً موجه لإعادة التجديد والإصلاح في علوم

الوسائل وذلك لأنها المعنى الأساسي للوصول إلى غيرها فهي كأدوات الصيد إن بليت وضعفت

ضعف معها العطاء والثمر من البحر وهكذا أيضاً فإن العلوم الإنسانية والعلوم

الاجتماعية والعلوم السياسية والقوانين كلها تتجدد بواقع الناس وحركية الكون وسنن

التدافع المجتمعي؛ وهذا كله يدعو إلى التجديد ابتداءً في أدوات الوسائل وهو المنطلق لإعادة

بناء المنظومات التربوية تواصلاً وتكاملاً وخاصة لدى تخصص العلوم الإسلامية؛ وانظر

كمثال لوقائع العصر والأمراض الجديدة التي فرضت نفسها وكيف حصلت نوازل جديدة

في الفقه الذي صار نفسه يحتاج إلى تجديد وتجديده حقيقة إنما بتجديد الوسائل وإعادة

دراسة القضايا في ظل زمانها مما يسمى تحقيق المناط، وأطروحة التجديد في الفقه والأصول

إنما فرضت على جهة العولمة المفروضة في الاقتصاد والسياسة، ومنه نوازل النقود الجديدة

وطرق التعامل معها (بتكوين) والعمليات المالية الحديثة في الجانب المالي كلها تفرض إعادة

تأهيل الأدوات مع علوم المقاصد.

المبحث الخامس: أماكن التعليم الشرعي بين الواقع والمأمول من حيث مخرجات التعلم

وطرائق التعليم:

إن موضوع أماكن التعليم يحتاج جانباً تاريخياً لمعرفة تطور التعليم ومظاهره منذ

بعثة النبي ﷺ وإلى اليوم، ولكن هذا يحتاج توسيع وما يفيد بحثنا هذا هو الحديث مباشرة

عن أماكن التعليم المعاصرة ونقصد بذلك التعليم الديني والشرعي.

هناك أماكن عديدة لتلقي العلوم الإسلامية وهي تختلف في الأداء والمناهج والرسالة

والأثر وأغلب الأماكن هي المساجد كأهم مكون قام في دولة الإسلام وقام برسالة التوحيد

وقد تضمنت المساجد حلقات تحفيظ القرآن وتعليم بعض فنون التجويد والقراءات

والتفسير واختصت أماكن أخرى بصفة زوايا وحنايا خاصة بالقرآن الكريم، واختصت

أماكن أخرى فردية تدعى الكتاتيب وذلك لما يكتب فيها من القرآن ويحفظ؛ وبلغنا أن بعض

المشايخ والعلماء في الزمن الأول اختصوا أنفسهم بأماكن للتعليم وهي بيوتهم وكلها لها تقريبا

نفس الهدف العام وهو التعليم الشرعي أو تعليم العلوم الإسلامية، وكما لا يخفى ظهور

الجامعات في العصر الحديث الذي كان من ضمنه بعض الجامعات الإسلامية أو المعاهد أو الأقسام الخاصة بتعليم العلوم الإسلامية وهي التي تطلع حالياً بجهة التكوين الرسمي والجاد في التعليم الشرعي وسنعرض بالوصف لهذه المؤسسات التي تعتبر أماكن أداء رسالة التعليم والتدريس.

قال بعض الكتاب: "كان المسجد والكتاب من أهم مراكز التعليم الإسلامي في العصور الأولى. وعرفت المدارس فيما بعد وقامت بدور كبير في التعليم في البلاد الإسلامية. وإلى جوار هذه المراكز كانت هناك أيضاً المكتبات ودور الحكمة وبلاط الخلفاء وحوانيت الوراقين والرباطات والبيمارستانات²³ كمراكز تعليمية مع تفاوت نسبي في الأدوار بينها"²⁴.

المطلب الأول: المسجد أو الجامع:

المساجد هي اللبنة الأساس في التعليم الشرعي حيث لا يخفى تاريخها في تعليم مختلف الفنون الشرعية وليس فقط التعليم القرآني، بل كانت مكان تعلم حقيقي لمختلف العلوم الدينية واللغوية وعلم الفلك وغير ذلك، وكانت مقراً للعلماء ومستقراً لطلبة العلم يرحلون إليها قصد الشيوخ فيها والحقيقة أن وظيفة المسجد أكثر من أن تحصى عدداً وقد كانت كثيرة في الزمن الأول وتناقصت إلى زمن قريب حيث قضى على أغلب وظائفها وبقيت قلة منها لا تغني ولا تسمن من جوع فصارت أشبه بالبير المعطلة حيث اكتفى الناس فيها بيوم الجمعة لسماع المواعظ والخطب وهذا واقع أغلب المساجد إلا من رحم وهي ليست كل وظيفة المسجد بلا شك.

²³ وقيل المارستانات: والمارستان بيت المرضى، معرب عن ابن السكيت، وقيل: كلمة فارسية مركبة من كلمتين: بيمار: مريض، وستان: دار فهي إذن دار المرضى، وظلت هذه الكلمة تطلق على دور العلاج والمرضى حتى حلت محلها كلمة مستشفى عند إنشاء مستشفى أبو زعبل في مصر ويقول المقرئ: إن أول من بنى البيمارستانات في الإسلام الوليد بن عبد الملك سنة 88هـ وجعل فيها الأطباء وأجرى فيها الإنفاق، نقله المقرئ عن الجوهري في الصحاح في الكتاب أنها مارستان وتعني دار المريض؛ ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت 845هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، ج 4 ص 266:

وينظر التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (ص: 304).

²⁴ التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (ص: 283).

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها ويمكن أن نلخص وظائف المسجد باختصار على أنها تركز على وظيفة التربية والتزكية والتعليم كما أنه يحمل الوظيفة الاجتماعية²⁵ بتنظيم ربط العلاقات الاجتماعية ودعم التكافل الاجتماعي وأيضا تنقل إلينا في التاريخ بكونها موضعا للقرارات العسكرية ودارا للقضاء كما عرف بمركز الدولة وسياسة الداخلية والخارجية فيها وأهم وظيفة هي كونه المدرسة الأساسية في التعليم²⁶.

المطلب الثاني: الكتاب أو المدارس القرآنية:

يقول ابن منظور في كتابه لسان العرب "الكتاب" موضع تعليم الكتاب أي الكتابة²⁷. و اسمها يدل عليها وإن كانت تسمى الكتاتيب أو الكتاب في أول الأمر ولعل اسمها يعود إلى كتابة كتاب الوحي الذين اختصوا في عهد النبي ﷺ بتدوين القرآن الكريم عندما ينزل واختص بهذا الفضل جماعة منهم الخلفاء الأربعة وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت²⁸، وقد عمد الفاروق عليه الرضوان إلى تخصيص أماكن إلى جانب كل المساجد لتعليم الصبيان وهكذا تطور الأمر واتسع²⁹، وقيل إن أول مظاهر انتشارها كان لتخصيص الخلفاء أماكن لأولادهم في البيوت للتعليم والتأديب وسمي المعلم آنذاك بالمؤدب، ويذكر مثالا لذلك الحجاج بن يوسف الثقفي الذي يعتبر نموذج من معلمي القرآن قبل أن يصير إلى الحكم وسمي معلم الصبيان كما كان يعرف بنفسه³⁰.

²⁵ أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط:25، 2007م، ص 109. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (ص: 283).

²⁶ أصول تدريس التربية الإسلامية، د محمد الزحيلي، اليمامة دمشق، ط 1، سنة 1426 هـ، 2005 م، الصفحات من 63 إلى 66؛ أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص 109؛ مؤسسات التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني الأردني، ص 35.

²⁷ التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (ص: 287).

²⁸ أما عموم الكتاب في عهد النبي فقد ذكرهم الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، فأوصلهم إلى ثلاث وعشرين، وترجم لهم في بهجة المحافل، فأوصلهم إلى خمسة وعشرين؛ ينظر: التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عبّاد العتيبي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت 1382هـ)، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم - بيروت، ط.2، ج 1 ص 151.

²⁹ تاريخ التربية الإسلامية، شلي أحمد، مكتبة النهضة المصرية، ط 4، سنة 1973 م، ص 46.

³⁰ التربية في الإسلام، د أحمد فؤاد الأهواني، عيسى الحلبي القاهرة، 1955م، ص 63؛ وينظر مؤسسات التربية الإسلامية، د. ماجد عرسان الكيلاني الأردني، ص 26.

نقد طريقة التعليم بالكتاب:

ذكر بعض الباحثين عن ابن خلدون في اختلاف الأمصار الإسلامية في تعليم ولدان وكانت هذه الأمصار تختلف فيما بينهما من حيث المواد التي تمزجها مع تعليم القرآن وتحفيظه كله أو جزئه وهو ما يمثل البرنامج الإجباري الرئيسي للكتاب.

ويورد ابن خلدون طريقة أبي بكر بن العربي الأندلسي التي تقوم على إرجاء تعليم القرآن والبدء بتعليم العربية والشعر والحساب حتى يسهل على الطفل بعد ذلك فهم القرآن وحفظه، ومع أن ابن خلدون استحسن هذه الطريقة إلا أنه يقول: إن العوائد لا تساعد عليه وهي أملك بالأحوال.

كما انتقد ابن خلدون طريقة التلقين التي كانت سائدة في التعليم وفضل عليها طريقة المحاوراة والمناظرة، وبالرغم من هذه الانتقادات فلا يمكن أن ننكر الدور الهام الذي لعبه الكتاب في الحياة الثقافية والفكرية. وكان القاعدة العريضة التي تعلم فيه كثير من علمائنا النابيين³¹.

المطلب الثالث: الزوايا والرباطات والمكتبات:

الحقيقة أن الزوايا والرباطات والمكتبات هي أماكن تعتبر من أماكن التعليم الشرعي كما روى في السير وكتب التاريخ والأمر يختلف عن الواقع في العصر الحديث، أما الزوايا فهي من أهم أماكن التعليم وخاصة في تعليم القرآن الكريم و تحفيظ المتون العلمية وهذا من الأهمية بمكان، وهو الأمر الذي ينبغي أن يستمر ويشجع ويطور، نعم كانت الزوايا المكان التربوي والتعليمي منذ عصور عديدة ولكن مع التطور الحديث نقص إشعاعها إلا في القليل منها وإن بقيت رسالة التعليم القرآني كأقل وظيفة تؤدها الزوايا القرآنية الآن، وما يميز الزوايا في قضية التعليم هو التفرغ الحقيقي للتلاميذ والطلاب داخل الزاوية فتصبح لهم إقامة دائمة وارتباطا دائما مع الدراسة الشرعية وهذا الأمر مفيد للجميع وخاصة ممن لا قدرة لهم على المصاريف وكان من وظائف الزوايا أن تتكفل بهذا الأمر وإذا كان هذا فلا بد من تنظيم عملية التعليم فيها وجعلها أكثر جدوى مقارنة مع ما تقدمه الزاوية من مجانية الإقامة والتعلم، لذا فلا بد أن يكون هناك نتائج أفضل وأجود تخرج المتعلمين الحفظة والمعلمين والعلماء والدعاة الأكفاء.

³¹ التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (ص: 289).

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها

أما الرباطات فهي أيضا شبيهة بالزوايا عرفت الشمال الإفريقي وهي مشهورة مذكورة في الدول الإسلامية التي قامت في شمال إفريقيا والمغرب الإسلامي وأيضا الرباطات تعتبر أماكن للتفرغ التعليمي والتعبدي وكانت الرباطات محطة أنظار الشيوخ والطلبة المسافرين عبر الأقطار سواء في طلب العلم أو في الرغبة في الالتحاق بصفوف الجيش والجنود عند الحاجة إلى المدد في الحروب إلا أنها تولت جانب تعليمي في أمور شرعية خاصة.

أما المكتبات فتاريخها عريق ومثالي جدا، فقد قصدت الدول في مختلف الربوع الإسلامية إلى وضع مكتبات سميت في بعض الأمصار بالخزائن مثل خزينة خالد بن يزيد بن معاوية الخاصة، وكان عمر بن عبد العزيز من الخلفاء الذين جعلوها مكتبة عامة يأتي إليها الطلاب والشيوخ يكتبون ويدونون أو يقرأون، وغيرها كثير وشاعت أكثر في زمن الدولة العباسية وحتى في أيام الأندلس مثل مكتبة قرطبة فكانت تقصد للتعلم والدرس والبحث³²

المطلب الرابع: الجامعات الإسلامية ومعاهد التكوين الشرعي:

صارت الجامعات اليوم تدرس العديد من التخصصات منها العلوم الإسلامية التي تعتبر أحد الفروع والميادين في بعض الجامعات وهي ليست مفتوحة للجميع لأن بعض الجامعات لا تدرس العلوم الإسلامية وذلك التقسيم الإقليمي حيث تختص بعض المناطق بتدريس العلوم الشرعية وبذلك صار التعليم الشرعي محصورة ومقصورة في أقاليم خاصة من ربوع البلدان العربية إلا القليل، وهذا الواقع مؤسف وغير مرغوب لدى المختصين في العلوم الإسلامية من الأساتذة والمشايخ والعلماء بل إن رغبتهم في توسيع تعلم العلم الشرعي بمختلف فنونه كما أن رغبة كثير من أطراف المجتمع تعلم فنون العلوم الشرعية، والسبب في ذلك أن نظام الجامعات مبنيا على دراسات قبلية تسمح بمعرفة القدرة الاستيعابية وأيضا وجود الكفاءات التي تقوم بعملية التدريس؛ والأمر الذي نريده هنا هو مسألة التعليم فهو حقيقة موجود لكنه يعاني من عدة مشكلات هي ما سأحدث عن جانب منها يخص التعليمية وطرائق التدريس في هذا البحث.

³² أصول تدريس التربية الإسلامية، د محمد الزحيلي، اليمامة دمشق، ط 1، 1426 هـ، 2005 م، 67.

الفرع الأول: واقع الإمكانيات البشرية في التكوين في العلوم الإسلامية:

إن المعايير التي تقيمها الدول أن المعايير التي تقيمها الدول لمختلفة كثيرا عن واقعنا الذي يجعل وجود الإمكانيات صعبا ولذا نصير بعد ذلك إلى مراحل الترقيع المستمر ومن مظاهره ارتفاع عدد الطلاب في الفوج الواحد حيث يتجاوز حد المقدر ما بين 30 طالبا إلى 35 طالب وهذا ممكن في حصة المحاضرات لكنه غير مقبول في حصتي التوجيه والتطبيق لعدم تحقق الكفاءة المستهدفة ولا تحقق أغلب الأهداف إلا شكليا؛ أما بالنسبة للتوقيت العام للمواد التعليمية؛ أولا، الأصل أن هناك مواد تخصصية لا بد أن تستمر طوال السنة وطوال مدة معينة في المرحلة الأولى من شهادة الرخصة (الليسانس) أو حتى في الشهادة العليا (ماستر) إلى غاية مرحلة الدكتوراه

حيث نجد أن النصاب المخصص في السنة هو 36 أسبوعا؛ جاء في عرض التكوين 2017: "يتوقع الفريق البيداغوجي لشعبة الشريعة استقبال حوالي ستة أفواج (من 30 إلى 35 طالب في الفوج)، وذلك في الموسم الجامعي 2016/2017 وفق نظام (ل.م.د) على أن يشمل التدريس ما مجموعه 36 أسبوعا تمتد من الأسبوع الأول من شهر أكتوبر 2016، إلى غاية الأسبوع الرابع من شهر جوان 2017، خلال هذه الفترة سيخصص ما يعادل 12 إلى 13 أسبوعا للتدريس، بحجم ساعي متوسطة 305 ساعة في كل سداسي (5 و6) بمعدل ساعة ونصف (1.30) في كل حصة. علما أن هذا التوزيع يشمل العطل الجامعية وفترة الامتحانات السداسية و الامتحانات الاستدراكية " ³³.

الفرع الثاني: واقع التأطير الداخلي للتكوين المتخصص:

تسعى الجامعات قبل افتتاح أي تخصص إلى دراسة الموارد والقدرات التي ستقوم بعملية التأطير من حيث الأساتذة وتخصصاتهم وهذا ما يغلب عليه الصعوبة في البداية وتكثر فيه الاختلالات العلمية قبل الإدارية والبيداغوجية، وهذا الأمر ينعكس تماما على العملية التدريسية بسبب عدم وجود الكفاية من الأساتذة المتخصصين في مختلف الشعب والمواد العلمية حيث أنهم يلزمون بتدريس مواد ليسوا متخصصين فيها ولا تكونوا فيها في الدراسات العليا وليس ضمن اهتماماتهم البحثية وهذا أحد مشكلات التعلم والتعليم وهو

³³ عروض التكوين ليسانس علوم إسلامية، بعنوان ليسانس الشريعة، تخصص الفقه والأصول، 2016 2017، المؤسسة جامعة الاغواط، ص 9.

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها لا شك يؤدي إلى سلبيات لا تخفى، ويتبع هذا التأطير الداخلي التعاون خارجيا عند الحاجة وهو نفسه لا يكون إلا شكليا في مختلف عروض التكوين ولا يصدر عن تحقق ولا التزام، لعدم القدرة على الحضور الدائم بصفة أستاذ مشارك في جامعة أخرى ولا حتى إمكانية التحاضر عن بعد يمكن التعاطي معه ولا هي متاحة أساسا في أغلب الجامعات.

كما يدخل ضمن التعليم والتكوين وجود تجهيزات أو مخابر بحث ذات قدرة استيعاب ممكنة وأيضا عند اختتام عمليات التعلم والتخرج بشهادات لا بد أن تكون هناك تریصات عملية لدى مؤسسات التكوين التي ستكون ميدان عمل هؤلاء الطلبة المتخرجين مثل المساجد ومؤسسات التربية والتعليم أو الجامعة أو مدارس القرآن الخاصة المعتمدة لدى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، إلا أن هذا التریص صار مآله شكليا وتحول إلى مجرد كتابة تقرير من عدة صفحات وعلى افتراض أن بعض الجامعات تعتمد التریص فقد توجهت بذلك التریص باعتماده لدى مكتبة جامعية أو المركز الثقافي الاسلامي وهذين لا يحققان الغرض المطلوب بقدر من الكفاية، وبعض الجامعات قد توجه الطلبة إلى مؤسسة التعليم الثانوي، وفي عروض التكوين غيب المسجد كما نلاحظ في عروض التكوين والمدارس القرآنية المعتمدة لدى الشؤون الدينية علما أن هناك عقود واتفاقيات التعاون تفتح هذه الآفاق وتزيد من تدريبية للطلاب المتخرجين على طرائق التدريس والتعليم عندما يتخرجون نحو هذه المؤسسات.³⁴

الفرع الثالث: عيوب المحاضرة كإحدى طرق تدريس العلوم:

المحاضرة هي من الطرق القديمة في التعليم والتدريب لكنها دون تقنيات، أو فنيات، أو أدوات، أو مناهج مثل الحوار والمناقشة تكون أضعف لأنها تضع الطالب في موقع المستمع وتخيل مدة الاستماع وكمية الملل التي لا بد أن تكسر بطرق مختلفة.

ولعل أفضل أسلوب هو العرض أو طرق التشجير المعلوماتي وغيرها لتجعل من المحاضرة أكثر إثارة وحضور وقابلية لدى الطلاب أو التلاميذ؛ ولأن أسلوب المحاضرة كما سبق يسبب الاقصاء للطالب من الحضور العقلي عند وجود إشكالات لذا لا بد على المدرسين التفكير في تغيير النمطية والأحادية في التلقين للطلاب.

³⁴ عروض التكوين ليسانس علوم إسلامية، بعنوان ليسانس الشريعة، تخصص الفقه والأصول، سنة 2016 2017، المؤسسة جامعة الاغواط ص 13.

وقد أشارت نتائج عديدة من البحوث في مجال تدريس العلوم أن "طريقة المحاضرة لا يمكن للمعلم أن يحقق من خلالها الأهداف المختلفة لتدريس العلوم بالمرحلة الابتدائية فأقصى ما يتعلمه التلاميذ معلومات قد لا يدركون معناها ولا يستطيعون توظيفها في المواقف الحياتية المختلفة كما أنهم ينسون هذه المعلومات بسهولة"³⁵.

المبحث السادس: واقع تعليمية، (طرائق التدريس) العلوم الإسلامية-الجامعة أنموذجا-
الحقيقة أن الحديث عن هذا الموضوع لا ينبغي أن يكون مختزلاً في الحديث عن القاعدة الأدنى وهي التكوين القبلي أي ما قبل الجامعة والدخول في التخصص للعلوم الإسلامية، وذلك لأنه لا يخفى عن الكثير منا وجود مادة التربية الإسلامية في التكوين قبل التعليم الجامعي والتي نجد أن محتواها لا بأس به ومناسب ومدروس وقد قام بذلك جهد جماعة من الخبراء ومعلمي التربية الإسلامية من القدماء ومن ترقوا إلى رتبة مفتش اختصاص العلوم الإسلامية والذين كانوا يسعون دائماً إلى ضبط المنهج والمعارف وترتيبها وصياغتها حسب قدرة التلاميذ وقدرة البرنامج الذي فرضته منظومة التعليم العامة المعتمدة لدى الحكومات ولا يخفى أن مادة التربية الإسلامية تراحمها مواد أخرى لا بد أن يتلقاها التلميذ في نظري وضع البرامج وإن كان بعضها للأسف سابق لأوانه وبعض المواد لا فائدة منها ترجع لا من الناحية النفسية ولا من الناحية الاجتماعية والمدنية في تكوين التلميذ.

ومادة التربية الإسلامية تعتبر الأمان الصميم والركن الركين في تعلم الطفل لمبادئ المعاملات الاجتماعية والصفاء الذهني والنفسي ومن خلالها يكفي الوقوف على العديد من جوانب التربية القيمية والأخلاقية التي تعتبر أهم مهم في عملية التعليم في المرحلة العمرية الأولى، لكن المناهج تحمل سمات لا بأس بها منها تدرج ومراعاة السن والتدرج القياسي والنفسي والتربية الاجتماعية كل هذه المضامين موجودة في مادة التربية الإسلامية من التعليم الابتدائي وهذا ما لاحظناه في المرحلة الابتدائية ونفس الشيء بالنسبة لمرحلة التعليم المتوسط مع أنه توجد بعض النقائص التي طرحت للمعالجة والتطوير وهناك أمر آخر يتعلق بالتعليم ما قبل الجامعة في موضوع العلوم الإسلامية والذي نجده في مرحلة التعليم الثانوي الذي كان من قبل يوجد فيه اختصاص خاص بالعلوم الإسلامية حيث أننا نعتبر حذفه من مرحلة التعليم الثانوي من الخطأ العلمي وذلك لما نلاحظه في التعليم الجامعي اختصاص العلوم الإسلامية.

³⁵ أسباب استخدام الطرق التقليدية في التدريس من وجهة نظر المعلمين (ص: 8)

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها
لقد كان التعليم الثانوي في اختصاص العلوم الإسلامية يسهل الجاهزية للانطلاق في
العديد من العلوم الإسلامية عند الاختصاص في الجامعة في ميدان العلوم الإسلامية،
وحذف اختصاص العلوم الإسلامية في التعليم الثانوي كان أول الوهن، لأنه كان لا بد أن
تفتح الاختصاصات في مرحلة المتقدمة للتلاميذ واكتشاف مواهبهم وقدراتهم وتوجيههم بناء
على ذلك وهذا ما يكسبنا جميعا الوقت لأداء أفضل وتكوين أفضل في مراحل المتقدمة قبل
الإتيان إلى الجامعة التي ستعاني من التكوين القاعدي الأولي البسيط ، ولعل إطلالة على
عروض التكوين تجعلنا نقف على بعض الأمور المرادة في موضوع تعليمية العلوم الإسلامية
في وسائلها ومقاصدها

لو أردنا أن نصف واقع التدريس الشرعي فإننا قلنا نجد في الجزائر أن تكون هناك
جامعة متخصصة في العلوم الإسلامية إلا القليل جدا ومثال ذلك جامعة الأمير عبد القادر
بولاية قسنطينة بالجزائر التي تعتبر جامعة خاصة في العلوم الإسلامية، والتي تعد لذاتها
هيئة كاملة بصفة جامعة أما باقي ولايات الوطن في الجزائر فإنها تحمل صفة كلية في العلوم
الإسلامية وهذا معقول ومقبول أو صفة قسم في العلوم الإسلامية والأقسام إنما هي ضمن
كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ أما الذي قد يورث الضعف والوهن في التكوين
العلمي في العلوم الشرعية أن تكون باقي التجمعات في العلوم الإسلامية إنما هي أقسام
ومعاهد ضمن الجامعات والكليات وهذا نفسه يقضي على بعض الجوانب الإيجابية في
التعليم الشرعي وهو لا يعنى بموضوع التعليمية لكنه مؤثر فيها وليس هذا مقام بسطه
وبحثه؛ قلنا عند مطالعة عروض التكوين فإننا نجدتها تتغنى بجملة من الأهداف
والتطلعات التي لا تتحقق غالبها فيما يتعلق بالمعارف العلمية والمعارف التطبيقية العملية³⁶
كما أن المؤهلات والكفاءات المستهدفة كثيرا منها يعتبر شكلية ومن ذلك الاعداد في مرحلة
الثانوي الذي لا يعتبر كافيا للتكوين القبلي ولا يكفي لخدمة وتكوين المعرفة لدى الطلاب في
ثلاث سنوات بعد ذلك في الجامعة وخاصة أن بعض التلاميذ الثانوية لا يتلقون الحجم
الساعي المناسب في التكوين في العلوم الإسلامية؛ وهذا جزء من تداعيات ضعف التأهيل
التعليمي لدى هؤلاء الخريجين عند التخرج وأيضا نلاحظ عدم وجود جسور قوية نحو

³⁶ يراجع: عروض التكوين ليسانس علوم إسلامية، بعنوان ليسانس الشريعة، تخصص الفقه والأصول، سنة 2016 2017، المؤسسة
جامعة الاغواط ص 6 - 7.

التخصصات الأخرى في المرحلة الجامعية وهذا من شأنه أن يوجد الانفصام التكويني لدى طلبة العلم الشرعي، كما أن مؤشرات النجاعة لمتابعة التكوين ليست قائمة بصورة صحيحة وجدية وهي التي من الواجب أن تتضمن معايير منها الديمومة ونسبة النجاح وإمكانية التشغيل ومتابعة الخريجين والكفاءات المكتسبة³⁷.

المطلب الأول: طرق تدريس القرآن الكريم³⁸:

لا يسع المقام للوقوف على مقدمات حول مادة القرآن الكريم وبعض الأمور التي قد تخدم هذا الموضوع وذلك لعدم كفاية الوقت وشروط الاستيعاب لهذه الدراسة ويمكن ان نجمل بالقول بضع القضايا الأولية ونقول: ان تدريس القرآن الكريم يتأثر بالمكان الذي يدرس فيه وله طرق مختلفة بحسب ذلك المكان والإمكان، وكما هو معلوم أن القرآن الكريم له شروط خاصة في التعامل معه من حيث طريقة تحفيظه أو طرق تعليم التجويد والقراءات أو طرق بسط التفسير والأحكام الفقهية، ونحن هنا إنما نتحدث عن تعليمية التجويد والقراءات وكذلك طرق تحفيظ القرآن الكريم في الوسط الجامعي أي بيئة مختلفة عن المسجد وبالتالي نعتد على واقع التعليم في الجامعات الجزائرية في أقسام العلوم الإسلامية.

ليست كل الجامعات مؤهلة بأماكن خاصة بالجانب الصوتي والتعليم التجويدي والذي به يمكن ربح الوقت وتسهيل وصول المعاني للطلاب فيما يتعلق بأحكام التجويد ومنها مباحث " مخارج الحروف وصفاتها": والواقع أن درسا واحدا في الأسبوع ولمدة 36 أسبوعا كما سبق الإشارة إلى ذلك في عروض التكوين المعتمدة في الجامعات ، فإن هذا الوقت ليس هو الوقت الحقيقي الذي يمكن اعتماده ولكن غالبا ما تكون 12 حصة في الفصل الواحد ومع برمجة عدد من الأحزاب للحفظ وتعلم التجويد والاستظهار فان هذا الأمر غير معقول وغير كاف وذلك لسبب آخر وهو موجود العدد الكبير من الطلاب الذي قد يجاوز 30 طالبا في الفوج الواحد غالبا.

³⁷ أصول تدريس التربية الإسلامية، د محمد الزحيلي، اليمامة دمشق ط 1، 1426هـ، 2005م. عروض التكوين ليسانس علوم إسلامية، بعنوان ليسانس الشريعة، تخصص الفقه والأصول، سنة 2016 2017، المؤسسة جامعة اغواط ص 8.

³⁸ طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم، وكالة المطبوعات، ط.3، 1402هـ-1982م، (ص: 109-111)؛ _ طرافق تدريس التربية الإسلامية، فوز بنت عبد اللطيف كردي، طد ، دن ، ص 137 .

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها
وعليه فإن قراءة هذا الوضع تستدعي أن يكون الأستاذ مؤهلاً لإدارة الحصّة التي فيها
ساعة ونصف في الأسبوع وهو مطالب بتحفيظ الطلاب حوالي ثلاثة أحراب ونصف من
القرآن الكريم مع استظهاره وتعلم بعض أحكام التجويد المبرمجة
والذي غلب على ذلك من خلال مقابلة بعض الأساتذة والتجارب التي مررنا بها فإننا
نجد أن أغلب الطلاب لا يتمكن من الحفظ الجيد ولا من التطبيق الجيد للأحكام ولا يمكن
الأستاذ استظهار الحفظ كاملاً، وبالتالي فإنه يمكن ترقية هذه الأمور عن طريق الإجازة في
العلامات وعدم الرسوب وهذه من مخاطر تكوين أنصاف المتعلمين.

لابد من العناية بالحفظ والاستظهار أشد العناية لأنها الزاد الحقيقي والوسيلة الأهم
لطلاب العلم الشرعي حيث كان المقترض اشتراط القبول لحفظ القرآن أو تقديم الحفظ
على غيرهم في معيارية القبول لدخول التخصص، كما تكون هناك عناية بالتجويد على تدرج
وقدمنا الحفظ والاستظهار لأنه لابد لطالب العلوم الإسلامية ان يكون حافظاً لقد المناسب
من القرآن الكريم وعلى أقل تقدير أن تكون آيات الأحكام التي تقع في النصف الأعلى من
القرآن الكريم كما هو مبرمج في الجامعات الجزائرية.

ويمكن أن نلخص جملة من الاقتراحات التي نراها أسلم في الوضع الحالي ونعني بذلك
لدى الجامعات التي ليس لديها وسائل ايضاح ولا وسائل تدعم الجانب الصوتي المعروف في
القرآن الكريم والتي لا تسمح قدراتها التكوينية من زيادة عدد ساعات التجويد وحفظ
القرآن الكريم³⁹

■ يجب أن يكون مدرس القرآن الكريم حافظاً لكتاب الله مؤهلاً لأداء رسالة التجويد
والتلقين ليكون محفزاً للطلاب، كما يجب عليه أن يتأقلم مع الوضع الذي هو فيه، في
الجامعة وليست الجامعة كالجامع ولا زاوية ولا مدرسة قرآنية وعليه فالتكيف أمر مهم
لإحداث الأهداف والنتائج الحقيقية.

ينبغي على الطلبة ان يكون مستعدين قبل كل حصّة لتحضير المقدار المراد لهذا
الاسبوع وذلك بمحاولة الاستماع الى ذلك المقدار من خلال اجهزة الحاسوب أو الهواتف
وتصحيح التلاوة على الرواية المطلوبة مع حفظ ذلك المقدار خلال ذلك الأسبوع.

³⁹ ينظر: أصول تدريس التربية الإسلامية، د محمد الزحيلي ، 287.

- يقوم الأستاذ بتلاوة هذا المقدار وشرح المفردات الصعبة والوقوف على بعض اللطائف التجويدية أو التفسيرية أو الوعظية دون الإطالة فيما يخرج عن الدرس وذلك لأن الوقت ممكن ويلزم تقسيمه كفننية من فنيات التدريس.
- يستظهر الأستاذ على الطلاب الحفظ بطرق تجبرهم على الحفظ وعدم التلاعب بترك الحفظ خلال ذلك الأسبوع وإلا فإن الطالب يكون مطالب بحفظ نصف حزب من القرآن الكريم خلال الأسبوع الآخر وهذا التراكم تحصل مشكلات التأخر أو عدم حفظ كما هو واقع فعلا
- على الأستاذ أن يستخرج الأحكام التجويدية المطلوبة خلال الفصل من خلال المقدار المبرمج وذلك ليكون أسهل وأيسر وأنفع للطلاب لأنه المطلوب حفظا خلال الفصل أو خلال السنة إلا إذا لم يسمح الأمر فلا مشكلة في استيراد مواضع أخرى وكل ذلك رعاية للوقت وخطة العمل والتوجه نحو الأهداف المبرمجة في المنهاج.
- تصحيح التلاوة يكون في أول الحصة وتدريب الطلاب بمحاولة الاستماع إلى تلاوته وتصحيحها واستفادة الجميع من التصحيحات
- يمكن للأستاذ اعتماد طريقة التلقين في القراءة النموذجية وذلك حتى يكون هناك محاكاة من الطلاب قبل تكليفهم بالقراءة وهذا يكون فيه ربح للوقت وتدريب جماعي.
- يفضل أن يكون هناك استعمال أدوات إيضاح منها جهاز العرض على الحائط حيث يكون فيه إمكانية عرض بعض برامج التجويد والتي تحمل عدة طرق مساعدة لتدريس وشرح وريح الوقت.
- جعل وقت خاص للاختبار على مستوى الحفظ من كل حصة أو تضاف حصة لأجل استعراض الحفظ من جميع الطلاب والطالبات وعلى ذكر الطالبات فانه يفضل أن تدرس الإناث امرأة تتقن التجويد وتحفظ القرآن الكريم وذلك لما يقتضيه مقام تدريس المرأة وهذا أفضل وأحوط وهو المطلوب شرعا إلا عند الضرورة.
- يمكن أن يكون هناك تكرار جماعي للمقدار خلال الحصة وذلك لترسيخ الحفظ ورفع همم الطلاب ببعضهم البعض.
- تدوين الطلاب الذين تمكنوا من الاستظهار أو تمكنوا من القراءة في مرحلة تصحيح التلاوة وهكذا حتى يتم تدريب الجميع والاستماع منهم وشعورهم بالمشاركة ورفع الثقة والرغبة في نفوسهم في المادة التي تعنى بحفظ القرآن الكريم وتجويده ومنع التهرب.
- ويمكن أن يكون آخر الحصة دائما اشارة إلى بعض اللطائف التجويدية أو اللغوية أو التهذيبية من المقدار المطلوب حفظه والتدريب على تجويده خلال الأسبوع.

واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها

وهذه الطرق التي يعتمد عليها الأستاذ هي التي تتعلق بمادة التجويد وحفظ القرآن الكريم، ونفس هذه الطرق ينبغي أن تنتقل إلى الطلاب حتى إذا أصبحوا أساتذة ومشايخ في المستقبل كان بإمكانهم أن يفيدوا ويؤثروا في مكان عملهم إن كان في جانب التعليم.

ولا توجد مادة توجه للطلاب وتعنى بطرق تدريس القرآن الكريم ولا بأي مادة من مواد للأسف الشديد وعليه فلا بد أن يكون ضمن المناهج في مرحلة التخرج مادة تعليمية أو كما نصلح عليها باللغة العربية طرائق التدريس، ويدرس فيها الطلاب طرائق تدريس في مختلف فنون العلوم الإسلامية وخاصة ما يكون مفيدا للطلاب عندما يدرسون التربية الإسلامية في مختلف الأطوار وفي مختلف الاماكن، وإلا فإنه سيخرج لنا جيل لا يستفيد إلا من خلال التجارب التي قد يطول أمدها ولا تؤتي أكلها في الأجيال التي تدرّب عليها، في المساجد أو في تلك المراكز أو في تلك الزوايا أو مدارس القرآن الكريم.

المطلب الثاني: طرق تدريس السنة الشريفة:

تعتني أغلب الجامعات بتدريس علوم القرآن وأيضا بتدريس فقه الحديث وأحاديث الأحكام وغيرها من الأمور المتعلقة بالسنة المطهرة؛ وهناك عدة أمور ينبغي أن تراعى عند تدريس الحديث الشريف بمختلف المساقات المبرمجة على الطلاب في الجامعات⁴⁰.

■ لا بد أن يعرف الطلاب مختلف كتب الحديث ويحاول الاقتراب منها حسيا لا الكترونيا عند الإمكان والقراءة منها مباشرة أو على الأقل استعمال أدوات الإيضاح التي تظهر المصنف الحديثي من شكله الخارجي الى محتواه الداخلي والتأمل في طريقة نصوصه وعرضه لمادته.

■ إن طبيعة الحديث الشريف تستدعي من الأستاذ أن يقف على سند الحديث ومنتنه بحسب ما يكفيه من الوقت فان كان الوقت فيه كفاية فلا بد من التعرض للمتن كاملا والتعليق عليه ثم بعد ذلك شرح المتن بحسب مقتضى وهدف المساق.

■ اختيار عدة مواضع تتعلق السنة والحديث الشريف، فلا بد أن تختلف مواضعها وأيضا حيزا أن تختلف مصادرها حتى يخالط الطلاب مختلف المصنفات الحديثية ويعرف طرق التصنيف فيها، ويمكن أن يكون الحديث الواحد مؤديا لغرض التعرف على مختلف المصنفات التي ورد فيها ويكون سببا الى التعليق عليها والتعريف بها وبمعرفة منهجيتها

⁴⁰ أصول تدريس التربية الإسلامية، د محمد الزحيلي، 319: ينظر: طرائق تدريس التربية الإسلامية، فوز بنت عبد اللطيف كربي، طد، دت. ص 144.

- لا بد ان تنتقى أحاديث الأحكام أو الحديث التحليلي من عدة أبواب فقهية مختلفة سواء في العبادات أو المعاملات أو الأحوال الشخصية والآداب والأخلاق والتركية.
- على الأستاذ قراءة النص الحديثي قراءة صحيحة ثم بعد ذلك يقف على أسباب وروده وذكر بعض الوجوه الموافقة له من أحاديث أخرى ثم بعد ذلك يشرح المفردات الصعبة والغريبة مع ربط الطلاب بكتب غريب الحديث والتعريف بها لما لها من الفائدة البحثية والعلمية.
- وعلى حسب المادة فان كان مراده بيان أحاديث الأحكام فإن الأمر ها هنا يتعلق بالوقوف على الأحكام الفقهية التي تستخرج من الحديث الشريف وذكر الخلاف الفقهي فيها وطرق الاستفادة من الحديث على مختلف المذاهب، أما إن كانت المادة تعنى بالحديث وتحليله فله طرق خاصه في ذلك قريبة مما سبق ذكره.
- إقحام الطلاب في المناقشة والتحليل وذلك لتكوينهم على التحضير القبلي ومحاولة استخلاص الأحكام والفوائد والارشادات مع تنزيل ذلك على واقع الحياة وتصحيح المفاهيم الخاطئة ودفع الشبهات عن السنة ورد الاغلاط وتعويد الطلاب أسلوب النقد البناء وعدم الجرح دون علم والتأدب مع الأعلام والعلماء
- التقييم والتقويم والاختبار ويكون ذلك بإعطاء أسئلة وأنشطة صفية يمكن أن يعتمد عليها الطلاب وتضمن هذه الجهود لأنها تعتبر أمورا تدريبية، يقوم الأستاذ بمتابعتها وتصحيحها كما يكون هناك تكليف بتحضير الدروس المقبلة وهذا كله يخدم أهداف المادة ويحققها.

_____ واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها

المطلب الثالث: طرق تدريس تفسير القرآن الكريم:

نعني بتفسير القرآن الكريم شرحه وبيانه على اختلاف في أنواع التفسير فقد يكون من قبيل دراسة آيات الاحكام أو درس التفسير الموضوعي، وبالتالي فان هذه المادة تحتاج إلى الوقوف على بعض المفاتيح نذكرها فيما يلي⁴¹:

■ لا بد من اختيار مجموعة من آيات التي يراد تفسيرها ويكون ذا صلة بالمجتمع أو الافراد وتختلف مستوياتها وموضوعاتها ولا تكونوا فقط من قبيل موضوع واحد، وذلك للاستفادة من معالجة مجموعة من القضايا في التفسير فيما يتعلق بالأخلاق أو الاحوال الشخصية أو تتحدث عن قضية في المعاملات المالية وهكذا، وعلى هذا فإن الشيخ والأستاذ ينطلق أولاً بتلاوة الآيات تلاوة صحيحة سليمة ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيان الغريب وشرح المفردات إن كانت هناك مفردات صعبة ثم الوقوف على موضوع الآية إن كان لها موضوع واحد وبيان أسباب النزول والوقوف على المناسبات بوقت مدروس دون اختصار مخل أو إطناب ممل.

■ محاولة استعمال عدة أساليب تناسب الآية وتناسب مستوى الطلاب من حيث محاولة استثارة عقولهم عن طريق الحوار أو الاستنتاج للوصول إلى موضوع الآية ومحاولة فهمها والوقوف على أسلوبها ومعناها العام وهذا يكون بحسب مرحلة الطلاب ومستواهم العلمي ومدى رغبتهم في التحضير القبلي للمادة.

■ إعمال طريقة الحوار والمشاركة وذلك بطرح الأسئلة ومحاولة الاستماع من الطلاب وتعويدهم على اقتحام الفهم واستنطاق النص واستخراج الأحكام أو على الأقل معرفة موضوع الآية وهذا تمهيدا لمناقشة وشرح والتحليل واستخراج الأحكام إن كان المقصود من المادة دراسة أحكام الآية من الناحية الفقهية، أو درس الآية من الناحية الموضوعية وربطها مع الآيات التي تشبهها في نفس الموضوع.

■ على الأستاذ أن يقوم بالشرح والتحليل والعرض لمحتوى المادة ويكون ببيان المفردات والاشارات إلى سبب النزول ومعرفة موضوع الآية أو موضوعات الآيات واستخراج جملة من الأفكار والتعبيرات التي تدل على فهم الطلاب وصولهم إلى الغاية المرجوة من تفسير الآية.

⁴¹ ينظر: طرائق تدريس التربية الإسلامية، فوز بنت عبد اللطيف كردي، دت. ص 140: _ وأصول تدريس التربية الإسلامية، د محمد الزحيلي،

■ العناية بتكوين ملكة الاستنباط من القرآن الكريم وذلك على مختلف مراحل الطلاب وقدرتهم وايضا تخصصهم؛ فمثلا طلبة الفقه والأصول يمكنهم الإغراق في جانب الاستنباط من حيث الوضع الأصولي أو المقاصدي وأيضا من حيث الأحكام الفقهية التي أشارت إليها الآية، بخلاف إذا كان تخصصا آخر فإنه يكتفى بما هو مراد وممنهج له وهذا من الأمور المهمة في تعليمية المواد وذلك لعدم الخروج عن الأهداف وتحقيقها خلال نهاية الفصل أو نهاية المساق العلمي للطلاب.

■ ويمكن أن تختتم الحصة أسئلة تقويمية واختبارية تجعل في شكل بحوث يمكن أن يبحثها الطلبة ويجب عليها خلال الحصة الأخرى وتثمن للتشجيع والاستفادة من الجانب التهذيب والتربوي للقرآن الكريم في مستوى هذا المساق الذي هو التفسير ومطالبة الطلاب بحفظ آيات الأحكام والاهتمام بها وموضوعاتها وفهمها.

العقيدة الإسلامية من المواد المقصودة لذاتها ولا بد من العناية بها والعناية بوسائل وطرق تدريسها ومناهج بحثها؛

وتدريس العقيدة الإسلامية له عدة طرق تختلف أيضا بحسب المكان والإمكان وبحسب مستوى الطلاب والغرض من ذلك، ومثال المكان كتدريسها في المسجد فإنه ليس هو نفسه تدريس العقيدة لطلاب التخصص في العقيدة الإسلامية في الجامعات ومراكز التكوين في الإمامة والإرشاد الديني وله هو مدخلا لطلبة السنة الأولى وهذه الفروقات ينبغي مراعاتها جدا وهي من طرق التدريس الصحيح، ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها بشكل عام الطرق التالية⁴²:

■ الانطلاق من إشكالات وطرح تساؤلات تستثير الطلاب عقليا وتفكيريا لمعرفة الجواب والمشاركة فيه، وذلك من خلال الوقوف على الآيات الكونية والآيات القرآنية باعتماد العقل والتفكير في مواضيع العقيدة الإسلامية المختارة للتدريس ومنها الآيات التي تتعلق بالخالق سبحانه والكون والحياة ومصير الإنسان وهكذا.

■ لا بد أن يحضر الأستاذ نفسه عدة تساؤلات تتعلق بمواضيع مختلفة ومقاربه لنفس الموضوع وعليه فإنه لا بد أن يستحضر النصوص العقدية في القرآن الكريم والنصوص العقدية من السنة الكريمة وذلك لاستعمالها كحجج وبراهين ومحاولة فهمها وإيصال معانيها للطلاب.

⁴² ينظر: أصول تدريس التربية الإسلامية، د محمد الزحيلي، 341.

- _____ واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها
- لا بد من اختيار مواضيع العقيدة الإسلامية بتدرج سليم وصحيح كما لا بد أن يكون هناك صيانة لطرق التفكير ودفع الشبهات التي تنتج بسبب الفكر الفلسفي أو التفكير المنطقي الذي يتضمن خلافاً تفكيرياً منافياً لقيم الإسلام والمسلمين وموصلاً لمخاطر وشبهات مختلفة.
 - من أفضل الأساليب التي حدثنا عنها الأساتذة والمشايخ في درس العقيدة الإسلامية هو أسلوب طرح الإشكالات والاستجواب والاستقراء ، وبناء على ذلك لا بد على الشيخ أن يكون ملماً بالحجج والبراهين من القرآن الكريم والسنة كما يكون ملماً بأدوات علم المنطق والتي تعتبر من الأدوات المنهجية في حق علم العقيدة الإسلامية، وأيضاً أن يكون له قدرة على الاستنباط من خلال الاستفادة من دروس أصول الفقه والذي يعتبر أيضاً من أدوات البحث في العقيدة الإسلامية ولا يقل أهمية عن علم المنطق والفلسفة وهو أولى منهما وأفضل منهما حيث يعتبر وسيلة ومنهجية البحث في علم العقيدة الإسلامية وصيانة التوحيد.
 - اعتماد أساليب المناقشة والمقارنة والمحاورة كما ينبغي أن يكون هناك تلقين مباشر لما اجتمع عليه المسلمون من ثوابت عقديّة، حيث يكون في هذا وقاية أولية لعقول الناشئة وخاصة لطلبة العلم في بداية مرحلة الطلب، أما التوسع وذكر خلافيات الفرق العقديّة فإنه من شأنه أن يشتم أذهان الطلاب في المرحلة الأولى أما طلبة التخصص فهناك مواد تتعلق بمقارنة الأديان أو المقارنة بين الفرق وتاريخ الفرق الإسلامية وخصائصها كل هذه الأمور لا بد أن تكون متأخرة عن المرحلة الأولى وهي التلقين لمسائل الاعتقاد ودفع الشبهات وتعليم الطلاب طرق الحجّة والبرهان من خلال الوقوف على آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة والاستعمال الصحيح للعقل وقدراته.
 - لا بد من الاستفادة من الدرس العقدي والوقوف على أهم فوائده من تثبيت العقيدة في قلوب الناشئة وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي تكون قد دخلت عن طريق الفلسفة أو عن طريق الفكر المادي والإلحاد وهكذا ليكون بمثابة وقاية للطلبة في المرحلة الأولى من التعليم الجامعي، أما إن تعلق الأمر بالعامّة كأن يكون التعليم في المسجد فلا بد أن يكون على قدر عقول الناس وعدم الخوض في خلافيات العقائد لأنه ثبت أن ذلك مضر ومشتت ومفاسده أكبر من منافعه.

خاتمة:

أهم نتائج البحث:

- التعليمية والتدريسية هي من الأمور التي تعتبر خطة عمل في التعليم وهي بحد ذاتها عملية أساسية تسهل مشكلات التعلم لدى الطلاب والتلاميذ وذلك عن طريق التفكير في تسهيل عمليات التعلم وبعد التعرف على حاجيات التلميذ وقياس قدراته من حيث النمو ومن حيث الدافعية ومن حيث المرحلية ولذلك فإن استحضار عملية التعليم واستحضار الطرق الصحيحة لاستعمال الوسائل والأدوات المناسبة أمر جد ضروري لإحداث النجاعة لدى المتعلمين وتحقيق أهداف التعليم في أي مرحلة من مراحل التعلم ؛ ومن بين الشروط التي رأينا وجوب الاهتمام بها في تعليمية العلوم الإسلامية سواء في الجامعة أو في الجامع أو في معهد التدريس الاسلامي ينبغي أن يراعي الجانب النفسي للمتعلمين مهما كان سنهم وأيضا الاهتمام بجانب البيداغوجيا وذلك لوجود التداخل بين البيداغوجية والتعليمية

- ومما ينبغي الاهتمام به هو تخصيص تعليمية لكل مادة على حدة أو على الأقل تخصيص طرق تدريس لبعض المواد المتجانسة في العلوم الإسلامية فكل مادة يمكن أن تدرس بطريقة خاصة حيث أن بعض المواد يمكن أن تعتمد على التلقين وأخرى يمكن أن تعتمد على التفكير والابتكار والتعقل، كما أن بعض المواد تحتاج إلى وضعية الاشكاليات وهكذا كل مادة تتميز عن غيرها بخصائص في موضوع التدريسية والتعليمية كما يجب مراعاة المرحلية عند صياغة المنهج والمناهج؛ كما أننا نقترح أن تكون المادة التعليمية مادة أساسية في جميع التخصصات في مرحلة التخصص وعلى ذلك الأساس تصاب تعليمية مواد ذلك التخصص في كتاب خاص أو مرجع خاص وتسد هذه المادة إلى الاساتذة الخبراء والذين لهم باع كبير وعمر طويل في عملية التعليم ولا يعقل أن تسند إلى المبتدئين في التعليم مطلقا.

- مصطلح التعليمية كما هو معهود في كتب علم التربية إنما يعني به بالترجمة الصحيحة أو الاصطلاح العربي هو طرق التدريس وهذا ما ينبغي أن يكون الأصل، ولا حاجة التي تعريب الألفاظ كما وجدته منشرا في تخصصات أخرى وهذا من الغلط العلمي، ثم إنه لا مشكلة في استعمال الاصطلاح السليم بدل من كلمات (ديداكتيك وصياغتها بلغة أجنبية).

- _____ واقع تعليمية العلوم الإسلامية وضرورة الإصلاح والتجديد في علوم الوسائل والمقاصد ومناهجها
- "تعليمية المواد" أو "تدرسية" أو "طرق التدريس" كلها تعني بطرائق وأدوات التدريس التي يستعملها المعلم أو المدرس لإيصال المعرفة إلى التلاميذ أو الطلاب أو المجتمع بحسب وضع المكان وهو ما ينبغي أن يكون له طرق خاصة، فحيث أنه لكل مقام مقال ولكل مكان طرق الإمكان، ومخالفة خاصية المكان و الإمكان يؤدي إلى خسارة تحقق ثمرات ذلك التدريس الذي هو أساس رفع الجهل ورفي الأمم وتطور الفكر والعقل وازدهار الحضارة والعمران، ولذا لزم ان تكون في التخصصات التي توجه الباحثين الى ميادين التعليم خاصة وان تكون تطبيقية عمليه ولو في شكل تربيصات ميدانية بعد التحصيل النظري لها
- ظهر لنا من خلال تتبع بعض التجارب الميدانية وبعض الاطروحات أنه لا بد من التجديد على مستوى العلوم المقاصد وهذا يقتضي أساسا التجديد في طرق تدريس وتحصيل المواد العلمية الوسائل، لأنها أصل بناء مواد الغيات، وكل تفريط في البناء القاعدي تكون نتائجه على المجتمع والفرد سلبية وخاصة في أهم وسيلة وهي اللغة، واللغة العربية وفقهاها هو الطريق الأساس الى باقي العلوم الإسلامية.
- لا مشاحة في الاصطلاح بين التمييز بين مواد تكون وسيلة لغيرها وأخرى تكون مقصودة لذاتها وانما ما ذكرنا لهو الوقوف على فروق منهجية لمعرفة العلاقة بين المواد التخصصية لطلبة العلم الشرعي وما هي الأولويات بينها ومرحلية دراستها ودرسها، وكما سبق بيان أن هناك مواد تكون غايات لبعضهم لكنها في فن آخر لا تعدو إلا أنها وسيلة لغيرها وفوات الوسائل يحصل منه غالبا فساد الغاية والقصد.
- واقع طرائق تدريس العلوم الإسلامية في الجامعات والمعاهد والزوايا والمساجد ومخرجات مراكز البحث، مع بيان أقسام الفنون العلمية الدينية وخطورة اهمال علوم الآلة وعلوم الغاية وعلوم المناهج
- ضرورة نقد وتطوير وتجديد المناهج والمقررات العلمية الإسلامية وتطويرها بما يخدم المجتمع في الاقتصاد والسياسة وتطوير العمران وغيرها وعد الركون الى كل قديم لا يتفاعل مع مكونات الواقع وحركة العالم - العولمة -والا بقي العلم الشرعي لا يجاوز تكرار في المجالس وتفريغا شكليا في البحوث ثم لا أثر بعد ذلك ولا خبر، كما هو واقع الحال إلا بقية باقية يرجى لها الانبعاث الحضاري من جديد وإلا آلت إلى ركود وتبديد وهذا سنة كونية ولا محاباة في السنن.

- مشكلات نتائج البحوث ومخرجات التعليم واسباب تدهور حالتها وضرورة الاضطلاع بحلول واقتراحات وذلك فيما يتعلق بالطلبة والدارسين او الباحثين وفيما يتعلق بالبحوث ورسائل التخرج أساسه وأكثر ما يفيد فيه هو إلزام المعلمين بالتكوين في مواد تخصصهم من ناحية طرائق التدريس والتي ينبغي ان يخصص لها مواد تدريسية في كل تخصصات العلم الشرعي ويمكن ان يكون على الأقل في مرحلة التخرج بالليسانس او الماجستير كما يشترط ان تكون ضمن متطلبات التخرج في تكوين الدكتوراه.

توصيات واقتراحات:

- التحيين الدوري لمحتويات المناهج وطرائق التدريس في التعليم الجامعي على الأقل بما يتلاءم مع التطورات الحديثة والابتعاد عن التركيز على الكم المعرفي الكثيف.
- إشراك القاعدة مع المختصين في إعداد محتويات المنهج وذلك لضمان أكثر مشاركة وحضور أكثر الأفكار والخبرات بدل المركزية الشائعة في مختلف الأوطان العربية.
- لا بد من قياس أداء الأساتذة ومدى تحقق أهداف التدريس من خلال التفتيش والمتابعة وأيضا من خلال قياس صحيح يكون عن طريق البناء الصحيح للاختبارات وتقييمها ومنع المجازفات السلبية المعروفة لدى الساحة العلمية الجامعي.

المصادر والمراجع:

- ❖ القرآن الكريم برواية حفص.
1. أساسيات تصميم التدريس، مصطفى خليل الكسواني، إبراهيم ياسين الخطيب، زهدي محمد عيد، ط1 الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007م.
 2. أسباب استخدام الطرق التقليدية في التدريس من وجهة نظر المعلمين عماد الدين عبد الله الفقهاء، إشراف: د. وصفي هزيمة، الجامعة العربية المفتوحة، دس.
 3. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلوي، دار الفكر، ط. 25، سنة 1428هـ-2007م.
 4. أصول تدريس التربية الإسلامية، د محمد الزحيلي، اليمامة دمشق ط 1، 1426 هـ، 2005 م.
 5. أهداف التربية الإسلامية، د ماجد عرسان الكيلاني الأردني، دار القلم، ط.1، دس.
 6. تاريخ التربية الإسلامية، شلي أحمد، مكتبة النهضة المصرية، ط. 4، سنة 1973 م.
 7. التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عبّد الحّي بن عبد الكبير ابن محمد الحسيني الإدريسي، المعروف بعبد الهي الكتاني (ت 1382هـ)، نج: عبد الله الخالدي، دار الأرقم - بيروت، دت.
 8. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، دط، 1425هـ/2005م.
 9. التربية في الإسلام، د أحمد فؤاد الأهواني، عيسى الحلبي، القاهرة-مصر، 1955 م.
 10. التربية وطرق التدريس، صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، الطبعة 10، دار المعارف، مصر القاهرة، دت.
 11. تعليمية المواد في نظام التعليم الجامعي، تعريفها، أهميتها، قسم علم الاجتماع أنموذجا، زهرة شوشان، ضيف نجية، جامعة بوزريعة، الجزائر، دت.
 12. تقنيات التدريس، خير الدين هني، قصر الكتاب، البليدة - الجزائر، ط. 1998.
 13. طرائق تدريس التربية الإسلامية، فوز بنت عبد اللطيف كردي، طد، دت. المكتبة الشاملة.
 14. طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، عبد الرشيد عبد العزيز سالم، وكالة المطبوعات، الطبعة: الثالثة 1402هـ-1982م
 15. عروض التكوين ليسانس علوم إسلامية، بعنوان ليسانس الشريعة، تخصص الفقه والأصول، المؤسسة جامعة الاعواط، سنة 2016 2017م.
 16. علم النفس التربوي، رجا محمود أبو علي، دمشق- سوريا، دار القلم 1982، دت.
 17. اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات د. سامية جباري، جامعة الجزائر 1، دت.
 18. مدخل إلى علم التدريس، تحليل العملية التعليمية، الدريج محمد، البليدة - الجزائر، طبعة قصر الكتاب، 2000م.
 19. معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، عبد اللطيف الفارابي، محمد آيت يحيى، عبد العزيز الغرضاف، عبد الكريم غريب، سلسلة علوم التربية.

20. معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، عبد اللطيف الفارابي، محمد آيت يحي، عبد العزيز الغرضاف، عبد الكريم غريب، سلسلة علوم التربية، عدد 8 و 12 مطبعة النجاح الجديدة 1984.
21. المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية: عناصر العملية التربوية.
22. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت 845هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1418 هـ.
23. الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ط.5، القاهرة، دار المعارف، إبراهيم عبد العليم، 1885.
24. مؤسسات التربية الإسلامية ماجد عرسان الكيلاني الأردني، د ط، د ت.